

رحلتي في محافظة القنفذة

عام (١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م)

(مشاهدات وتوثيقات) (*)

أ. د. غيثان بن علي بن جريس

(*) دراسة منشورة في كتاب : بلاد القنفذة خلال خمسة قرون

(ق ١٠ - ق ١٥ هـ / ق ١٦ - ق ٢١ م) (دراسة تاريخية حضارية) ،

لغيثان بن جريس، (الطبعة الثانية) (الرياض : مطابع الحميضي،

١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م) ، ص ص ٣٠٩ - ٣٥٨ .

القسم السادس



القسم السادس : رحلتي في محافظة القنفذة عام
(١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)^(١) (مشاهدات وتوثيقات)

الصفحة	الموضوع	م
٣١٢	تمهيد	أولاً :
٣١٤	مدينة القنفذة ومراكزها	ثانياً :
٣١٤	١- مدينة القنفذة	
٣١٧	٢- مراكز القنفذة الرئيسية	
٣١٧	أ. مركز القوز	
٣١٩	ب. مركز المظيلف	
٣٢٣	ج- مركز دوقة .	
٣٢٦	د - حلي (مركزا حلي وكنانة)	
٣٣٣	هـ- مركز خميس حرب	
٣٣٦	و- مركز سبت الجارة	
٣٣٩	ز- مركز أحد بني زيد	
٣٤٢	ح- مركز ثلاثاء الخرم	
٣٤٥	مقتطفات تاريخية معاصرة عن محافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)	ثالثاً :
٣٤٥	١- الجغرافيا والناس	
٣٤٦	٢- مقتطفات من التاريخ الإداري ، والاجتماعي ، والاقتصادي	
٣٥٣	٣- لمحات من تاريخ التعليم ، والثقافة ، والصحة ، والسياحة	
٣٥٨	خلاصة القول :	رابعاً :

(١) استغرقت هذه الرحلة حوالي ستة أيام من الثلاثاء إلى الأحد (١١/١٩ - ١١/٢٤ - ١١/٢٤/١٤٤٢هـ ، الموافق : ٦/٢٩ - ٦/٤/٢٠٢١م) .

أولاً: تمهيد؛

محافظة القنفذة إحدى المحافظات الرئيسية في الأجزاء التهامية من جنوب المملكة العربية السعودية^(١). ومعظم أراضيها ساحلية وسهلية خبتية ولا تخلو بعض أجزائها من مرتفعات وهضاب قليلة ومحدودة في مساحاتها وارتفاعاتها^(٢).

كانت بلاد القنفذة من دوقة شمالاً إلى البرك جنوباً ومن ساحل البحر غرباً إلى مرتفعات العرضيات وما جاورها شرقاً ضمن اهتماماتي البحثية والعلمية منذ عشرينيات هذا القرن (١٥ هـ / ٢١ م). ونتج عن ذلك إصدار كتاب علمي بعنوان: بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق ١٠-١٥ هـ/ق ١٦-٢١ م) (دراسة تاريخية حضارية). بدأت في جمع مادته العلمية منذ عام (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)، ولم أفرغ من إتمامه إلا عام (١٤٣٢هـ / ٢٠١١م). واشتمل هذا السفر على تفصيلات جغرافية وتاريخية حضارية خلال العصر الحديث والمعاصر (ق ١٠-١٥ هـ/ق ١٦-٢١ م)^(٣).

وبعد مرور عشر سنوات على صدور الطبعة الأولى، اتضح لي الوقوع في أخطاء علمية بدون قصد، كما أفادني وزودني بعض الإخوان بالتصويبات المطلوبة. وكان من الواجب عليّ أن أصحح أخطائي، ثم اجتهد في رصد المعلومة الصحيحة والحقيقية،

(١) تتبع هذه المحافظة إدارياً إمارة منطقة مكة المكرمة، وكانت في السابق محافظة واسعة تشمل بلاد البرك والعرضيات، وفي العقود الماضية المتأخرة انفصلت بلاد العرضيات من محافظة القنفذة وصارت محافظة مستقلة تتبع أيضاً إمارة مكة المكرمة. وقبلها انفصلت بلاد البرك فصارت تتبع إدارياً منطقة عسير، ثم تحولت من مركز إلى محافظة. وبما أن كتابي: بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق ١٠-١٥ هـ/ق ١٦-٢١ م) يدرس منطقة القنفذة بمفهومها الواسع، فقد كان لبلاد العرضيات والبرك ذكرٌ جيدٌ في هذا الكتاب في طبعته الأولى، وما زالت هذه المادة منشورة في الكتاب نفسه في طبعته الثانية (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)٠

(٢) لوبقيت بلاد العرضيات مركزاً من مراكز محافظة القنفذة. فلن نقول ونؤكد على محدودية مساحة وارتفاعات هذه البلاد، لأن بلاد العرضيات تقع عند سفوح السروات الغربية، وفيها جبال عالية وهضاب ومرتفعات يصعب أن نطلق عليها محدودة الارتفاع. المصدر: مشاهدات الباحث لعموم بلاد القنفذة والعرضيات خلال الأربعين عاماً الماضية. وما زالت بلاد العرضيات تحتاج إلى دراسات علمية مطولة ورصينة، أرجو أن نرى من مؤرخي وجغرافيي وآثاري تلك البلاد من يقوم بهذا العمل العلمي المهم.

(٣) من يطالع الكتاب في طبعته الأولى (١٤٢٢هـ / ٢٠١١م) يجد أنه احتوى على توضيحات جغرافية، ثم دراسات تاريخية سياسية، وإدارية، واجتماعية، واقتصادية، وثقافية وفكرية وتعليمية. كما نشر في نهايته العديد من الصور والوثائق الجديدة في بابها والمتنوعة في معلوماتها التاريخية والحضارية. بالإضافة إلى مذكرة في (١٩) صفحة بخط اليد من مؤرخ القنفذة الأستاذ حسن بن إبراهيم الفقيه (يرحمه الله) كان قد دونها بناءً على طلب مني، وقد أبدع وأفادنا كثيراً بهذه الخلاصة الوافية الشافية عن محافظة القنفذة. وهذه المذكرة أعدت طباعة مادتها ثم أرفقت معها مذكرة الشيخ الفقيه المكتوبة بخط اليد في الملحق رقم (٤٢) وهي جديرة بالدراسة والتأمل.

وهذا ما سعت إلى تحقيقه في هذه الطبعة (الطبعة الثانية) . لهذا قررت القيام برحلة ميدانية في محافظة القنفذة الحالية عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) .

استغرقت هذه الرحلة ستة أيام منذ خروجي من مدينة أبها صباح الثلاثاء (١٩/١١/١٤٤٢هـ الموافق ٢٩/٦/٢٠٢١م) حتى رجوعي إلى منزلي في أبها يوم الأحد (٢٤/١١/١٤٤٢هـ الموافق ٤/٧/٢٠٢١م) . ذهبت من أبها عبر عقبة شعار ثم محافظات محايل، وبارق، والمجاردة حتى دخلت مركز خميس حرب، وسبت الجارة التابعين لمحافظة القنفذة، وقضيت فيهما يوماً ونصف اليوم. ثم واصلت رحلتي إلى مركز أحد بني زيد ثم مدينة القنفذة، واتخذت من المدينة مقراً للإقامة. ومكثت ثلاثة أيام ونصف انتقلت في مراكز المحافظة (المظيف، ودوقة، والقوز، وثلاثاء الخرم، ومركزي حلي وكنانة في وادي حلي)، بالإضافة إلى جولاتي المتقطعة في مدينة القنفذة الأم. ويوم الأحد (٢٤/١١/١٤٤٢هـ الموافق ٤/٧/٢٠٢١م) عدت إلى مدينة أبها من خلال الطريق الساحلي العابر لمحافظة البرك والدرب حتى وصلت إلى عقبة ضلع في حاضرة أبها.^(١)

اجتهدت في هذه الرحلة البعد عن التكرار فلا أذكر معلومات عن بلاد القنفذة سبق أن درستها ووثقتها في الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ/٢٠١١م). وحرصت على أن أوثق معلومات تاريخية وحضارية جديدة عن محافظة القنفذة في عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، ولا يمنع أن أذكر بعض التفاصيل التاريخية القديمة بعض الشيء من باب الترابط العلمي واستيفاء بعض الجوانب التاريخية والحضارية المهمة^(٢).

(١) ورد في السطور المدونة أعلاه أسماء مدن ومحافظة ومعالم جغرافية أخرى. وبعضها أسماء قديمة وردت عند بعض الجغرافيين الأوائل. كما ذكرها مؤرخون وجغرافيون متأخرون. وهي أوطان ذات تاريخ وحضارة، من البرك حتى عقبة ضلع، وتستحق من يدرسها دراسات علمية موثقة. أمل أن نرى من طالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعاتنا المحلية من يتولاها بالبحث العلمي الرصين والعميق.

(٢) لا أدعي في هذا العمل العلمي (القديم أو الحديث) الكمال، وإنما أرجو الأجر والثواب من رب العباد. كما أرجو أن يكون لبنة علمية تفيد طالبات وطلاب العلم وبخاصة الباحثين والمؤرخين الذين يجتهدون في دراسة تاريخ وحضارة بلاد تهامة الممتدة من مكة المكرمة إلى حواضر اليمن التهامة الرئيسية كالحديدة وعدن وغيرهما. وقد التقيت بالعديد من أعلام محافظة القنفذة فأحسنوا إلي وساعدوني بالتوجيه وتصحيح الكثير من المعلومات الواردة في هذه الرحلة وسوف أذكر اسم كل واحد منهم في الحواشي القادمة من هذا الرصد العلمي.

ثانياً : مدينة القنفذة ومراكزها :

١- مدينة القنفذة :

أشارت كتب التاريخ والتراث المتقدمة إلى بداية مدينة القنفذة ، وصدت صفحات من تاريخها خلال القرون الخمسة الماضية (ق ١٠- ١٥هـ / ق ١٦- ٢١م) . كما احتوت الوثائق التاريخية العربية والأجنبية على تفصيلات أخرى جديرة بالبحث والتوثيق^(١) . وقد دون الأستاذ حسن بن إبراهيم الفقيه شيئاً من ذلك^(٢) . وهذا الكتاب في طبعته الأولى والثاني أشار إلى جوانب عديدة من تاريخ وحضارة هذه المدينة^(٣) .

وأثناء زيارتي المدينة عام (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م) رأيتها مدينة جميلة متحضرة . فحاراتها القديمة مازال أكثرها يحمل نفس الأسماء القديمة ، ولكل حارة أو حي عمدة . ومن تلك الحارات أو الأحياء : الناعمية ، والشامية ، والرتبة (مشرف) ، والخالدية ، والشرقية . وهناك أحياء حديثة مثل : الحي الغربي ، ومخطط البرج ، وحي الأزهار ، وحي الإسكان ، وحي الشاطئ رقم (١) وغيرها^(٤) .

ومن خلال مشاهداتي لأجزاء المدينة رأيت مركز المدينة القديمة ، المعروف باسم (السوق القديم) مازال قائماً يسكنه الكثير من الناس ، وفيه أنشطة اقتصادية عديدة . وتحتوي المدينة حالياً على مخططات عمرانية حديثة ، مثل : (١) مخطط البرج جنوب شرق المدينة . (٢) مخطط الشاطئ الأول شمال المدينة ، وهو امتداد لمخطط الخالدية

(١) مازال هناك مئات الوثائق المهمة والجديدة وغير منشورة عن تاريخ وحضارة بلاد القنفذة منذ القرن (١١هـ / ١٧م) أمل أن تجمع وتدرس في عدد من البحوث والرسائل العلمية .

(٢) انظر عدداً من دراسات الأستاذ حسن الفقيه المنشورة عن بلاد القنفذة . وانظر مذكرته المنشورة في الملحق رقم (٤٢) من هذا الكتاب في طبعته الأولى والثانية .

(٣) اهتم المؤرخون من قديم الزمان وفي عصرنا الحديث والمعاصر في رصدهم ومدوناتهم للمدن الرئيسية والمراكز الحضارية . ومدينة القنفذة مذكورة في العديد من المصادر والمراجع المتقدمة والمتأخرة . أما المراكز التابعة لها فهي مهمشة وغير مذكورة في كتب التاريخ والحضارة . مع أنها بلدان تحتوي على الكثير من الموارد الطبيعية ، وهي مستوطنات بشرية منذ قديم الزمان ، لكن تاريخها مهمل وغير موثق . وهذه مشكلة سارية على جميع بلاد السروات وتهامة وبخاصة البعيدة عن المدن أو الحواضر أو المراكز الحضارية الكبيرة .

(٤) لم أذكر كل الأحياء أو الحارات في مدينة القنفذة وإنما ذكرت بعضها ، وطبوغرافية المدينة ومخططاتها وأحيائها ، وحاراتها القديمة والحديثة تستحق أن تدرس في كتاب علمي رصين يوثق بالصور الفوتوغرافية . أمل من الباحثين ومؤرخي تهامة أو بلاد القنفذة أن يوثقوا شيئاً من ذلك في بعض بحوثهم العلمية . المصدر : مشاهدات الباحث بالإضافة إلى مقابلة مع الدكتور محمد بن علي العجلاني في منزله بحي الخالدية في مدينة القنفذة في (٢٢/١١/١٤٤٢هـ) .

(مخطط قديم) وفيه الكثير من الأبنية الحديثة مثل : كليات الهندسة ، والطب ، والحاسب الآلي . وإدارة السجون ، والكثير من العمائر الخاصة . (٣) مخطط الشاطئ رقم (٢) ، وهو امتداد لمخطط الشاطئ الأول ، ويطل على ساحل (الكورنيش) حنيش الذي به مركز خضر السواحل . وما زال العمل جارياً في إصلاحه ورفسه ، ويبلغ طوله حوالي (١٥ كم) . وهذا الشاطئ (الكورنيش) سوف يكون الأقرب إلى مطار القنفذة^(١) . والساحل الغربي للمدينة هو امتداد لساحل حنيش ، وقد خطط تخطيطاً جيداً ، ويلتقي مع (الكورنيش) الجنوبي الذي يمتد إلى مخطط البرج . كما أنشئت البحيرات الشمالية من كورنيش حنيش وجنوب مخطط الشاطئ رقم (١) لتكون ثلاث بحيرات داخل المدينة ومساحتها تزيد عن مئة ألف متر مربع . ويلاحظ أن المخططات الشمالية في المدينة سوف يكون لها مستقبل تنموي زاهر^(٢) . والشوارع الرئيسية في المدينة الطريق الدولي الذي يعبر المدينة من شمالها إلى جنوبها وعرضه حوالي (٦٠م) وشارع الكورنيش وهو مزدوج وعرضه من (٣٠-٤٠م) . وشوارع أخرى في المدينة كبيرة ومزدوجة مثل: (١) شارع الرياض . (٢) شارع الملك عبدالعزيز . (٣) شارع الملك فيصل . أما الشوارع الأخرى فهي كثيرة يصعب حصرها فلا تخلو حارة أو مخطط من شوارع عديدة يتراوح عرضها من (١٠م) أو (١٢م) إلى (٢٠م) و(٣٠م) .

وفي المدينة العديد من الحدائق ، والأسواق المتفاوتة في مساحتها وبضائعها ، فلا يخلو شارع أو محطة بتروك من أسواق صغيرة ومتوسطة المساحة . أما الأسواق الكبير فهي الأخرى عديدة مثل: (١) سوق البندر مول جنوب المدينة بمخطط البرج . (٢) أسواق الهندي وسط المدينة . (٣) أسواق عديدة في مخطط الرفاعي على الكورنيش الغربي . (٤) أسواق العثيم ، والنهضة ، وإكسترا ، وسنتر بوينت وغيرها^(٣) .

(١) زرت هذا الساحل (الكورنيش) في رحلتي الأخيرة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) عدة مرات ، واعتقد عند اكتمال عمرانه سوف يكون من أجمل المنتجعات السياحية التهامية البحرية في جنوبي المملكة العربية السعودية . المصدر : مقابلة مع الدكتور محمد بن علي العجلاني في منزله بمدينة القنفذة في (٢٢/١١/١٤٤٢هـ) . وقد ذكر لي معلومات جيدة عن مدينة القنفذة في الوقت الحاضر .

(٢) شاهدت مخطط الإسكان الجديد شمال المدينة ، ويوجد فيه أكثر من مئة وحدة سكنية ، وصار مأهولاً بالسكان ، وفيه جميع الخدمات الضرورية . وقد سكنت في فندق قريباً من هذا المخطط خلال إقامتي ورحلتي في المحافظة من الأربعاء (٢٠/١١/١٤٤٢هـ) حتى الأحد (٢٤/١١/١٤٤٢هـ) .

(٣) من الصعب حصر جميع التجارات والأسواق في مدينة القنفذة . وتاريخ التجارة الحديثة في مدينة القنفذة يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية .

أما المؤسسات الحكومية والأهلية فهي كثيرة في مدينة القنفذة ، وتخدم المدينة وجميع مراكز المحافظة . ومقرات الكثير منها حكومية وأخرى مستأجرة . وقد أشرت إلى كثير من هذه الإدارات في القسم الثاني من هذا الكتاب^(١) . والعمارة الخاصة والحكومية كثيرة وتتراوح أدوارها من طابقٍ وطابقين إلى خمسة وستة طوابق . وربما هناك عمائر أطول من ذلك لكنها قليلة جداً . وجميعها مشيدة بالحديد والخرسانة . وربما وجد منازل صغيرة وقليلة مبنية من البلك ، وأحياناً البلك والزنك^(٢) .

ومن أنواع العمارة في مدينة القنفذة المساجد والجوامع ، فهي كثيرة وتتفاوت في مساحاتها وديكوراتها ، ومن الجوامع التي شاهدها أثناء تجوالي في المدينة . (١) الجامع الكبير جنوب غرب المدينة ، ومساحته تقريبا (٨٠×٨٠م) . ويوجد فيه مغسلة أموات . (٢) جامع العجلاني في حي الخالدية ومساحته تقريبا (٥٠×٤٠م) . (٣) جامع الإسكان شمال المدينة (٤٠×٢٠م) تقريبا . (٤) جامع الطاعة على الشارع العام (الدولي) شرق المدينة (٥٠×٤٠م) . (٥) جامع الهنيدي جنوب المدينة (٤٠×٤٠م) تقريبا . (٦) جامع الأميرة جنوب شرق المدينة (٥٠×٥٠م) تقريبا . (٧) جامع بامهدي في حي الخالدية (٤٠×٢٠م) . (٨) جامع الوالدين في حي الخالدية (٤٠×٢٠م)^(٣) .

لم أناقش الأنشطة التجارية أو الاقتصادية ومواقعها في المدينة مثل: البنوك، والشقق المفروشة والفنادق والشاليهات أو المنتجعات. كما أن مقرات الصناعات والحرف متوفرة في المدينة مثل ورش السيارات ، وإصلاح المعدات أو الآلات أو التقنيات. وأيضاً أنشطة الحياة العلمية والتعليمية والثقافية مثل: المدارس ، والكليات ، والمعاهد ، والمكتبات ، وبيوت الثقافة ، والمتاحف وغيرها . وجميعها موجودة ومتفاوتة في طاقاتها البشرية والمادية والعملية والفنية^(٤) .

(١) مازال التاريخ الإداري والتنموي الحديث في مدينة القنفذة يستحق أن يدرس في عمل علمي موسع ، ويصدر في هيئة رسالة علمية أو كتاب .

(٢) مشاهدات الباحث خلال جولاته في مدينة القنفذة أثناء رحلته الأخيرة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) ومجال العمران يستحق أن يدرس ويوثق في كتاب علمي كبير مع الحرص على دعمه بالصور الفوتوغرافية القديمة والحديثة .

(٣) لم يشمل تدويني كل المساجد والجوامع في مدينة القنفذة . وتاريخ المساجد والمراكز الدينية في عموم تهامة من مكة إلى جازان موضوع جديد يستحق أن يوثق في عدد من الرسائل والكتب العلمية .

(٤) أشرت فقط إلى هذه النقاط ووجودها في مدينة القنفذة ، فهي حاضرة مهمة ونشطة يتوفر فيها جميع الخدمات التي يحتاجها الناس . وقد يأتي باحثٌ جادٌ في قادم الأيام يعكف على دراسة تاريخها الحضاري الحديث والمعاصر ، ويستحق هذا الجانب المهم أن يخدم تاريخياً وتوثيقياً . أمل أن نرى من يقوم بذلك من الباحثين أو من بناتنا وأبنائنا طالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعاتنا السعودية .

٢- مراكز القنفذة الرئيسية :

أ- مركز القوز :

أخذ مركز القوز اسمه من بلدة القوز القديمة ، وصارت هذه البلدة مدينة في وقتنا الحاضر (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) . وتبعد عن مدينة القنفذة في الناحية الجنوبية الشرقية حوالي (٣٠) كيلاً . وتقع على الطريق العام (الدولي) الذي يربط مكة المكرمة بجازان . ولن أفصل الحديث عن تاريخ وحضارة المدينة أو المركز بشكل عام . فالأستاذ غازي بن أحمد بن علي الفقيه أصدر كتاباً جيداً بعنوان: القوز تاريخ المكان وسيرة الإنسان (دراسة تاريخية اجتماعية حضارية) . يقع في (٥٤٥) صفحة من القطع المتوسط . ووثق فيه الكثير من التفاصيل الجغرافية ، والتاريخية والحضارية القديمة والحديثة والمعاصرة^(١) .

أثناء رحلتي في محافظة القنفذة زرت مدينة القوز وبعض بلدات وقرى المركز مثل بلدة الحبيل ، وقرى عديدة أخرى فوجدت المدينة وقرائها الكبيرة متحضرة في عماراتها وشوارعها وخدماتها الضرورية . ففيها الأبنية الحكومية والأهلية التي تتراوح أدوارها من طابق وطابقين إلى ثلاثة وأربعة وأحياناً خمسة طوابق . كما يوجد في مدينة القوز وبلدة الحبيل مخططات عمرانية جديدة ، وبعضها أصبحت مليئة بالعمائر ومرافقها الحديثة . أما الشوارع ، فهناك الشارع العام (الدولي) الذي يخرج من القنفذة تجاه جازان ، فهو يسير بين مدينة القوز وبلدة الحبيل ، ويتفرع منه بعض الطرق شرقاً وغرباً إلى قرى وبلدات عديدة في مركز القوز^(٢) .

توجد معظم المؤسسات الإدارية الحكومية والأهلية في مدينة القوز ، ولا تخلو بعض البلدات أو القرى الكبيرة في المركز من إدارات حكومية وأحياناً أهلية^(٣) . وفي حاضرة القوز وبلدة الحبيل وبعض القرى القريبة من الشارع العام

(١) غازي الفقيه باحث يحمل درجة الماجستير في التاريخ ، له بحوث وكتب عديدة مطبوعة ومنشورة . وهذا الكتاب يعد مرجعاً جيداً لمركز القوز (الأرض والناس) ، بذل صاحبه جهداً مباركاً توخى فيه الحيادية والنزاهة والمصداقية ، وأوصى بالاطلاع على هذا العمل العلمي لمن يرغب معرفة تاريخ وحضارة مركز القوز في العصر الحديث والمعاصر . والكتاب مطبوع ومنشور ، في مطابع الحميضي بالرياض ، عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) .

(٢) أقول إن تاريخ التنمية الحضارية الذي تعيشه بلاد القوز وقرائها يستحق أن يصدر عنه بحوث علمية موثقة مدعومة بالصور الفوتوغرافية والوثائق التاريخية . كما التقيت ببعض أعلام مدينة القوز ومنهم الأستاذ إبراهيم بن علي بلقاسم الفقيه (مدير التعليم بمحافظة القنفذة سابقاً) وذكر لي بعض المعلومات التاريخية والحضارية عن بلاد القوز وبخاصة في وقتنا الحاضر .

(٣) التاريخ الإداري الحديث لمركز القوز موضوع جديد لم يدرس في عمل علمي مطول وموثق . أمل أن يكون عنواناً لكتاب ، أو رسالة علمية في إحدى الجامعات السعودية .

(الدولي) الكثير من المراكز التجارية الحديثة الكبيرة والصغيرة ، ومحلات اقتصادية أخرى حرفية ، ومهنية ، وزراعية ، وتقنية ، وخدماتية . ومن الأسواق الكبيرة في القوز سوق الحربي ، وسوق حويس ، وسوق الجمعية التعاونية بالحبيل ، ومستودعات أخرى عديدة تباع بضائعها بالجملة والمفرق^(١) .

بعض الأسواق الشعبية في مركز القوز تمارس نشاطاتها الاقتصادية وبخاصة سوق الخميس الشعبي وسط مدينة القوز ، وقد أجرى عليه بعض التطويرات العمرانية ، ومساحته ربما تزيد عن (٢٠٠ × ٢٠٠ م) . وسوق ثلاثاء يبه ، وهو مقارب لسوق الخميس في القوز من حيث المساحة والنشاطات التجارية التي تمارس في هذين السوقين يومي الثلاثاء والخميس من كل أسبوع^(٢) .

من خلال سيرتي في مركز القوز أكثر من عشر ساعات ظهر لي الكثير من المشاهدات والانطباعات التي أدونها في النقاط الآتية :

١ . ما من شك أن مركز القوز يأتي في المرتبة الثانية بعد مدينة القنفذة من حيث عدد السكان^(٣) ، وتوفر الخدمات الحكومية والأهلية ، وأيضاً النشاط الاقتصادي وبخاصة التجارة وأحياناً الحرف والصناعات التقليدية^(٤) .

٢ . تعدد الطرق الفرعية المسفلطة التي تربط قرى مركز القوز ببعضها . وهناك طرق كبيرة وأحياناً رئيسية تربط بين مدينة القوز وبلدة الحبيل ، ومدينة القوز مع ثلاثاء بية ، وطرق أخرى عديدة تخرج من مركز القوز إلى مدن ومراكز أخرى عديدة جنوب وشرق وشمال البلاد .

- (١) إن التاريخ التجاري الحديث في مركز القوز أو في عموم محافظة القنفذة منذ بداية القرن (١٤هـ / ٢٠م) لم يجد حتى الآن من يدرسه ويوثقه في عمل علمي موثق وموسع .
- (٢) يذكر أنه كان في بلاد القوز (مركز القوز) العديد من الأسواق الأسبوعية القديمة ، ومعظمها اندثرت في وقتنا الحاضر ، ماعدا السوقين الأنفي الذكر . ونشاطات هذين السوقين خفت كثيراً في وقتنا الحاضر ، لتعدد الأسواق الحديثة الصغيرة والكبيرة . حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس ويوثق أسواق مركز القوز الشعبية (الأسبوعية) والحديثة اليومية منذ منتصف القرن (١٤هـ / ٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م) . ومن يفعل ذلك سيطلعنا معاشر الباحثين على معلومات علمية جديدة وجيدة .
- (٣) شاهدت عشرات القرى التابعة لمركز القوز المكتظة بالسكان ، وكثير منها تقع على جنبي وادي بية .
- (٤) شاهدت العديد من الحرف والصناعات الحديثة والقديمة في مدينة القوز وبلدة الحبيل وما حولهما مثل:
- (١) صناعة السرر المحلية . (٢) صناعة القطران . (٣) مهنة عصر السمسم . والأدوات الفخارية ، وبعض مهن الخياطة ، والصباغة ، والصياغة . ويعمل في هذه الحرف بعض سكان البلاد وأحياناً العمالة الوافدة من بلدان عربية وإسلامية وغير إسلامية .

٢. يتبع مركز القوز بعض الشواطئ البحرية ، ومن أهمها الواجهة البحرية المعروفة بـ (شاطئ الجميعات) ، يقع في الناحية الجنوبية من المركز ويربط بين الشاطئ والطريق العام (الدولي) طريق مسفلت جيد ، وفي هذا الشاطئ مظلات ومنتجات سياحية للسواح والزوار ، ولا يخلو جانبا الطريق التي تصل إلى هذا الشاطئ من خبوت وغابات مليئة بالحشائش والأشجار الخضراء الكبيرة^(١) .

٤. بلاد القوز مخدومة بشكل لا بأس به تنموياً وحضارياً ، لكن مازالت بحاجة إلى مؤسسات تعليم عالية فهي تفتقد إلى ذلك . كما تخلو من وجود شركات كبيرة تستثمر في أراضيها الزراعية الجيدة ، وشواطئها الجميلة ، وأيضا الاستفادة من سهولة أرضها وانبساطها وما تحتوي عليه من موارد طبيعية وبشرية^(٢) .

ب- مركز المظيلف :

جاء اسم المركز من اسم بلدة المظيلف التي تبعد عن مدينة القنفذة شمالاً حوالي (٤٥) كم . ولا ندري متى ظهر اسم (المظيلف) ، ويذكر بعض العارفين من أهل هذه البلاد أن الاسم ربما ظهر في بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) ، فكان هناك بئر يرتادها المسافرين وبعض الحجاج ، وعلى مقربة من البئر تل صخري عرف باسم (مظيلف) ، ربما لأن أظلاف المواشي تصدر أصواتا وأحيانا تتكسر إذا مشت عليها ، ومن ثم عرفت بهذا الاسم (المظيلف)^(٣) .

أقول إن الاسم ربما يكون له صلة بأظلاف المواشي، كما ذكر بعض أهل البلاد ، لكن هذه الناحية بموقعها الجغرافي المميز ، فهي تربط بين الساحل والخبث وسفوح السروات الغربية ، لا بد أن تكون معروفة منذ زمن بعيد . وإذا كانت كتب الرحالة والجغرافيين الأوائل أشارت إلى العديد من المحطات التجارية التهامية ، فإنها لم

(١) زيارة الباحث ومشاهدته لهذا الشاطئ في (٢٢/١١/١٤٤٢هـ) .

(٢) مركز القوز وعموم بلاد تهامة الممتدة من جازان إلى مكة المكرمة تتميز بالكثير من العوامل والمؤهلات الجيدة التي تساعد على قيام حضارة تنموية حديثة متنوعة في مجالاتها وأهدافها . أرجو من أصحاب رؤوس الأموال في المملكة العربية السعودية أن يلتفتوا إلى هذا الأمر ، ومن يفعل ذلك فسوف يجد ضالته في تطوير استثماراته ، وخدمة أرض وسكان هذه البلاد الجديرة بالاهتمام والتطوير .

(٣) مقابلة مع حامد عبد الله محمد الزبيدي في منزله بقرية حذب زبيد في (٢١/١١/١٤٤٢هـ) . وانظر مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (١٥هـ/٢٠-٢١م) ، ج١٩٨ ، ص ٢٤٠ .

تشر إلى بلدة المظيلف ، وبعضها ذكرت الأودية القريبة من البلدة مثل أودية قرماء ، والأحسبة ، ولومة وغيرها^(١) .

الذي جعل اسم المظيلف يطفئ على ما حوله ، حتى أصبح يعرف باسم (مركز المظيلف) ، هو سوقها الأسبوعي يوم الأحد ، فموقع الأرض وتوسطها جعلت الكثير من القبائل والناس يرتادون هذا المجمع التجاري الأسبوعي . ومما جعل السوق يعرف ويشتهر أنه وجد الرعاية والصيانة والحماية من شيوخ قبيلة زبيد ممثلة في أسرة آل مرزوق ، الذين كانوا وما زالوا أصحاب هذه الناحية وشيوخها^(٢) .

والأستاذ عاتق بين غيث البلادي فصل الحديث عن التركيبة البشرية وأجزاء من التركيبة الجغرافية لبلاد المظيلف (مركز المظيلف) . وهو صاحب ريادة في هذا الجانب^(٣) . وما زالت نواحي المظيلف (أرضاً وسكاناً) تحتاج إلى من يدرسها تاريخياً وأثرياً وحضارياً منذ بداية العصر الحديث إلى وقتنا الحاضر^(٤) .

والمظيلف متأخرة نوعاً ما عن بلاد القوز تمويماً ، فهي لا تخلو من شوارع رئيسية مسفلتة غير الطريق العام (الدولي) ، وطريق آخر مزدوج بعرض (٤٠-٥٠م) يربط مدينة المظيلف مع الشاطئ (الكورنيش)^(٥) . وطريق آخر مزدوج يخرج من المدينة تجاه المخواة والعرضيات ، وهو طريق رئيسي مزدحم يرتاده الكثير من المسافرين ، ويربط بين أجزاء من السهول التهامية وبلدان عديدة في مناطق عسير ، والباحة ، والعرضيات^(٦) . ويتخلل مركز المظيلف العديد من الطرق الكثيرة ذات المسار الواحد ،

(١) لمزيد من التفاصيل انظر بعض الجغرافيين والرحالة المتقدمين والمتأخرين ، وقد ذكرت الكثير منهم في هذا السفر ، القسم الثالث ، في طبعته الأولى والثانية .

(٢) بلدة المظيلف ومشيخة آل مرزوق الزبيديين لهذه البلاد موضوع جديد لم يدرس . أرجو من أفراد هذه الأسرة الكريمة أن يتعاونوا مع بعض المؤرخين والباحثين الجادين الحياديين فيخرجوا دراسة علمية موثقة عن الأرض وشيوخها وأهل البلاد .

(٣) انظر كتابه: بين مكة واليمن (رحلات ومشاهدات) (مكة المكرمة : دار مكة للطباعة والنشر ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ، ص ٨٠-١٠٨ .

(٤) أمل أن نرى من مؤرخي تهامة من مكة إلى جازان من يقوم بهذا العمل العلمي . كما أرجو أن يكون للكليات الجامعية في محافظة القنفذة دور علمي يصب في خدمة المحافظة بحثياً وتوثيقياً .

(٥) هذا الشاطئ مخدوم ببعض الألعاب ، وجلسات ، ومظلات وعلى مقربة منه إدارة سلاح الحدود . وهذا الطريق الذي يربط بين المدينة والشاطئ جيد في هيئته الإنشائية ، وسوف يكون له وللمدينة مستقبل تنموي جيد (ياذن الله تعالى) .

(٦) هذا الطريق قديم ، وقد جرى عليه إصلاحات وتوسيعات بين المخواة والمظيلف حتى صار مزدوجاً . وما زال

وتتفاوت في أطوالها ، وعرضها . وما زال هناك نواحي في المركز تستحق الخدمة والرعاية وبخاصة في طرق المواصلات الفرعية ، أو الداخلية ، ومشاريع خدماتية أخرى ^(١) .

والعمارة في المركز تتراوح من طابق متوسط أو صغير المساحة في القرى إلى طابقين وثلاثة وأحياناً أربعة وبخاصة في مدينة المظيلف . وتتنوع الأبنية من مساكن خاصة ، وهي الأكثر ، إلى عمارات حكومية أو تجارية أخرى مثل المدارس ، وبعض المؤسسات الحكومية الأخرى ، ومحلات تجارية (دكاكين صغيرة ومتوسطة ، وورش للسيارات ، ومحطات للبتترول) ومعظمها في مدينة المظيلف ، وعلى الشارعين العام (الدولي) أو طريق المظيلف المخواة .

وشاهدت العديد من الاستراحات وصالات الأفراح المتفاوتة في مساحاتها ، وتزويقها . وفي المدينة بعض الأسواق الحديثة الكبيرة نوعاً ما مثل أسواق البكري ، وأسواق الحازمي ، وجرين مول . وما زال سوق الأحد الأسبوعي يقام في مدينة المظيلف كل أحد . وتقوم بلدية المظيلف حالياً بإنشاء سوق شعبي حديث جنوب شرق المدينة ، ومساحته تزيد عن (٢٠٠×٢٠٠م) وقد ينتقل مكان السوق من وسط المدينة إلى هذا الموقع الجديد قريباً ^(٢) .

وفي مدينة المظيلف على الطرق الرئيسية بعض الشقق المفروشة والوحدات السكنية ، والمستوصفات الأهلية ، بالإضافة إلى محلات حرفية وتجارية ومهنية عديدة . ولا تخلو المدينة من بوفيهات ومطاعم تتفاوت في الكبر والصغر ، وأهمها وأكثرها على الطريق العام (الدولي) أو عند المثلث الذي يربط طريق المخواة المظيلف مع الشارع العام .

وهناك العديد من المساجد وبعض الجوامع مثل: (١) جامع الدعوة على الطريق العام (الدولي) . (٢) جامع مليص على الطريق الدولي . (٣) جامع العدل طريق المخواة . (٤) جامع السوق وسط المدينة . (٥) جامع الفرقان على الطريق العام جنوب المدينة . (٦) جامع البحرة جنوب شرق المدينة ^(٣) .

جزء منه في بلاد العرضيات من المخواة إلى محاليل وأبها يحتاج إلى توسعه حتى يصبح مزدوجاً ، لأهميته ، وكثافة المسافرين عليه .

(١) المصدر : رحلة الباحث ومشاهداته يوم الخميس (٢١/١١/١٤٤٢هـ الموافق ١/٧/٢٠٢١م) .
(٢) مشاهدات الباحث يوم الخميس (٢١/١١/١٤٤٢هـ) . وتاريخ الأسواق الأسبوعية في محافظة القنفذة منذ بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) يستحق أن يدرس ويوثق في بحوث ودراسات عديدة .

(٣) هذه نماذج من الجوامع الكبيرة التي شاهدت بعضها أو أخبرني بعض الرواة عنها . وهي تتفاوت في

ومن معالم مركز المظيلف التاريخية والأثرية مدينة عشم. وتبعد عن وسط المدينة الحديثة نحو حوالي (١٥) كيلاً. وهي من المدن التاريخية القديمة. وقد بذل الأستاذ حسن بن إبراهيم الفقيه جهوداً كبيرة ومباركة فدرس شيئاً من تاريخ المدينة ووثق بعض أثارها ونقوشها وأصدر في ذلك سفرًا علمياً كبيراً^(١). وقد زرت المدينة في (٢١/١١/١٤٤٢هـ) فوجدتها محاطة بسياح حديدي من قبل هيئة السياحة، ورأيت أثر لبعض التنقيبات الحديثة غير المكتملة^(٢)، وإلى جوارها غرفة بمساحة (٨×٨م) وفيها بعض الملتقطات الأثرية المجموعة من بعض المواقع في المدينة، ومحفوطة بطريقة بدائية وغير عملية ولا علمية، بل موقعها في الغرفة الآنف ذكرها يجعلها في خطر من الضياع أو النهب، لأن الغرفة غير مقفلة بشكل جيد^(٣).

وبلاد المظيلف لا تخلو من عوامل طبيعية وجغرافية تساعد في التطوير، فهي تشتمل على شاطئ بحري لا بأس به، كما لا تخلو من الآثار التاريخية الجيدة، ومدينة عشم خير مثال على ذلك. ويوجد فيها بعض الخبوت الرملية الجيدة لرياضة التطعيس والسياحة والنزهة في فصل الشتاء. كما أن موقعها استراتيجي فهي ملتقى الكثير من المناطق والبلدان. لهذا فهي بحاجة إلى تنمية وتطوير أكبر وأفضل يساعد على جذب السواح والزوار إليها من السروات، والحجاز، ومن مناطق أخرى عديدة في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي^(٤).

مساحاتها ومواقعها ومادة بنائها. والحديث عن العمارة بشكل عام وبخاصة القرى القديمة والحديثة وما جرى من تطورات على العمران الحديث في عموم تهامة من مكة إلى جازان موضوع يستحق الدراسة والتوثيق في عدد من البحوث العلمية .

(١) انظر هذا الكتاب بعنوان: مواقع أثرية في تهامة: مخلاف عشم (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) (٥٥٣ صفحة) .

(٢) للأسف أن هذه التنقيبات ليست بعيدة التاريخ، وسألت من كان معي عن هذا التوقف فقالوا إن جائحة كورونا من أسباب التوقف والتأجيل. وأمل أن تواصل الفرق العلمية تنقيبها العلمي، كما نأمل من هيئة السياحة والآثار، والجامعات المحلية وبخاصة جامعتي الملك عبدالعزيز وأم القرى أن تسخر بعض طاقاتها العلمية لدراسة تاريخ وأثار البلاد التهامية الممتدة من مكة المكرمة إلى محافظة القنفذة .

(٣) هذا الإهمال وعدم الاكتراث الذي رأيت على هذه الملتقطات الأثرية، في مدينة عشم شاهدت ما يشابه ذلك في معظم المواقع الأثرية التي زرتها خلال الأربعين عاماً الماضية في عموم بلاد السروات وتهامة. وهذه البلاد مازلتنا نجهل الكثير من تاريخها القديم والإسلامي المبكر والوسيط. وإن حفظت آثار ونقوش هذه الأوطان ثم درست فقد نجد ضاللتنا ونطلع على صفحات من تاريخها وحضارتها المبكرة من خلال هذه المصادر العلمية المادية. ومازلنا بحاجة إلى وعي واهتمام كبيرين للآثار السطحية والمدفونة في بلدانا .

(٤) ليست المظيلف وحدها التي تمتلك مقومات جيدة للسياحة وتطويرها. وإنما عموم بلدان السروات وتهامة من الطائف ومكة إلى جازان ونجران تتميز بالكثير من المؤهلات التي تجعلها مهوى كثير من الزوار والسواح داخل المملكة العربية السعودية وخارجها

ج- مركز دوقة :

يطلق مصطلح (دوقة) على الوادي الذي تبدأ منابعه من سروات منطقة الباحة . وقد بحثت في بعض معاجم اللغة عن معنى هذا الاسم فلم أجد شرحاً واضحاً لذلك . وورد اسم دوقة عند بعض الرحالة والجغرافيين المتقدمين^(١) . ودوقة قرية قديمة عرفت بهذا الاسم الذي أخذته من اسم الوادي ، ويطلق عليها اليوم دوقة القديمة ، أو دوقة الساحل ، أو دوقة ابن خير ، وتقع على الساحل ، وتبعد عن البحر حوالي (١٠-١٢ كم) ، وعن الطريق العام (الدولي) (٤-٥ كم)^(٢) .

ظهرت دوقة الثانية ، أو الجديدة التي تقع شرق الطريق العام (الدولي) ، وهي حديثة النشأة . وللتفريق بين الدوقيتين ، عرفت دوقة التي غرب الطريق العام بالأولى ، ودوقة الأخرى شرق الطريق بالثانية^(٣) . والدوقيتان وما جاورهما من القرى والمعالم الجغرافية الأخرى إحدى مراكز محافظة القنفذة . ويبعد شمالاً عن مدينة القنفذة (٦٥) كيلاً . وهو آخر مراكز المحافظة من الشمال ، ويحده من الشمال محافظة الليث ، ومن الجنوب مركز المظيلف ، ومن الشرق الحدود الإدارية التهامية لمنطقة الباحة ، ومن الغرب ساحل البحر الأحمر . وتقدر مساحته بمئات الكيلومترات ، وعدد السكان حوالي سبعة وعشرين ألفاً^(٤) .

(١) ذكرها الهمداني في كتابه: صفة جزيرة العرب (الرياض، ١٣٧٩هـ/١٩٧٧م) ص ٢٤١، ٢٨٢ . وياقوت الحموي، معجم البلدان (بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ج ٢، ص ٤٨٥ . كما ذكرها عدد من مؤرخي الحجاز واليمن في العصر الإسلامي الوسيط ، وفي العصر الحديث جاء ذكرها في العديد من الوثائق والمصادر والمراجع العربية والأجنبية . وتاريخ أودية دوقة ، والأحسبة ، وقتونا ، وبيبة ، وحلي ، وجميعها نصب في ساحل البحر الأحمر في محافظة القنفذة ، تستحق أن يصدر عنها عدد من الدراسات العلمية الموثقة .

(٢) المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠٢١م) ، ج ١٩٨ ، ص ٢٥٤ .
(٣) يذكر أن دوقة الجديدة أو الثانية شرق الطريق العام عرفت بهذا الاسم عندما تأسست فيها أول مدرسة حكومية حديثة عام (١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م) فأطلق على المدرسة (مدرسة دوقة الثانية) حتى يكون الاسم مختلفاً عن اسم مدرسة دوقة الأولى . ومنذ ذلك الوقت عرفت الناحية باسم (دوقة الثانية) . مقابلة مع الأستاذين يوسف بن حسن بن يوسف آل علي الخيري ، وحسن الشهابي في منزل الأول بدوقة الأولى في (١٤٤٢/١١/٢١هـ) . وهذان الأستاذان الكريمان من وجهاء وأعيان مركز دوقة ، ولهما إسهامات جيدة في خدمة أهلهم وبلادهم .

(٤) مقابلة مع الأستاذين يوسف بن حسن الخيري ، وحسن بن محمد الشهابي في دوقة الأولى في (١٤٤٢/١١/٢١هـ/٢٠٢١م) . كما انظر مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٥هـ / ٢٠٠٢م) ، ج ٢٨٨ ، ص ٢٥٤ وما بعدها .

دون البلادي في مطلع هذا القرن (١٥ هـ / ٢٠ م) أكثر من عشر صفحات عن بلاد دوقة ، وفصل الحديث فيها عن الجغرافيا وشيئا من تاريخ الناس . وأشار إلى لمحات يسيرة من تنمية هذه الناحية وتطويرها^(١) .

(*) وعند زيارتي لمركز دوقة عام (١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م) شاهدت أموراً عديدة أذكر

أهمها في النقاط الآتية :

١ . في هذا المركز الكثير من القرى وعدد من العشائر الكنانية وغيرها . وأكبرها بلدة دوقة الأولى وهي أقل من مدينة المظيلف في التنمية الحضارية ، وفيها إدارة المركز وعدد قليل من المؤسسات الإدارية . ويربط بينها وبين الطريق العام (الدولي) شارع مزدوج عرضه تقريبا (٢٥ - ٣٠ م) ، وذكر لي بعض العارفين أنه من أوائل الطرق المسفلتة في محافظة القنفذة منذ نهاية القرن الماضي (١٤ هـ / ٢٠ م) وبداية هذا القرن (١٥ هـ / ٢٠ م)^(٢) . وهناك قرى أخرى في طول المركز وعرضه وتتفاوت في مساحاتها وعدد سكانها وخدماتها التتموية^(٣) .

٢ . عمارات المركز السكنية والحكومية والأهلية مسلحة البناء من الإسمنت والخرسانة والحديد . وطوابقها من طابق واحد إلى ثلاثة ، ولها مرافق عديدة مثل الأحواش ، ومستودعات وخزانات مياه . وتكاد تكون العمارة في دوقة الأولى أكبر وأفضل في التشييد والديكورات والتزويق^(٤) . ويذكر أن هناك مخطط معتمد من البلدية ، لكنه لم يتم استلامه حتى الآن (١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م)^(٥) . وهناك أبنية أخرى حديثة مثل بعض الأسواق الصغيرة والمتوسطة على الطريق العام (الدولي) . وفي دوقة الأولى واستراحات وصلات احتفالات ،

(١) انظر عاتق البلادي ، بين مكة واليمن ، ص ٦٧ - ٧٨ .

(٢) المصدر : مقابلة مع حسن الشهابي في منزل يوسف الخيري في دوقة الأولى في (٢١ / ١١ / ١٤٤٢ هـ) .

(٣) زودني يوسف بن حسن الخيري بمذكرة من أربع صفحات ، يوجد منها نسخة في مكتبة د . غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٥ هـ / ٢٠ - ٢١ م) ، ج ١٩٨ ، ص ٢٥٤ - ٢٥٧ .

(٤) لم تعد بلدة دوقة الأولى قرية وإنما أصبحت مجموعة قرى عديدة وحديثة تكونت منها البلدة . ويلاحظ أن قرى دوقة القديمة كانت في الوادي ، وعند وصول التطور والتنمية الحديثة إلى مركز دوقة بدأ انتقال سكان القرى تدريجيا من داخل الوادي إلى أعلاه وجوانبه ، وذلك تجنباً لسيول الوادي ، ومسيرة التطور العمراني الحديث من حيث التخطيط وتوفير الخدمات اللازمة .

(٥) أخبرني بعض الأعلام في مركز دوقة بأن هذا المخطط الآنف ذكره في دوقة الأولى يتردد ذكره منذ أربعة عقود وحتى هذا العام (١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م) ، ولم يتحقق تسليمه والاستفادة منه . مع أن بلاد دوقة سهلة ومنبسطة ، ولا تحتاج إلى جهود كبيرة لقيام مخططات عمرانية حديثة .

وهي قليلة ، ومتفاوتة في مساحاتها ومرافقها . ويذكر أنه كان هناك سوق الأحد الأسبوعي في دوقة الأولى ، وقد تلاشى واندثر منذ عقدين . وفي مثلث مركز دوقة سوق الجمعة الأسبوعي ، وهو من الأسواق النشطة التي يرتادها الكثير من المتسوقين في محافظة القنفذة ، وتقوم البلدية ببناء مقر حديث لهذا السوق على الطريق العام (الدولي) ، ولم ينته تشييده بعد . ولا يخلو المركز من بعض المؤسسات التجارية على الطريق الذي يربط الطريق العام (الدولي) بالدوقيتين الأولى والثانية. ومن المؤسسات الحكومية التي عرفتها وشاهدت بعضها عدد من مدارس التعليم العام وجميعها أبنية حكومية . ومستوصفان حكوميان أحدهما في دوقة الأولى ، والآخر في دوقة الثانية ، ومقر المركز ، ومركز للتنمية الاجتماعية وعدد من محطات الوقود وبعض الأسواق التجارية الصغيرة في المثلث وشمال المركز^(١) .

٣. من معالم مركز دوقة بعض الصحاري (الخبوت) وأهمها خبت الدوايا جنوب وادي دوقة ، وهو أرض واسعة جدا ، يزرع فيه بعض المحاصيل الزراعية مثل: الذرة ، والسهم ، والدخن . وشاهدت في بعض أجزائه أعدادا كثيرة من الإبل ، وبعض الأشجار المتفاوتة في النوع والأحجام . وهناك خبت آخر يسمى (خبت المطيرج) ، شمال وادي دوقة ، والجزء الشرقي منه يحده حدة بني شهاب غربا ، وأجزاء من تهامة الباحة شرقا . ويشبه خبت الدوايا في مكوناته الجغرافية^(٢) .

٤. يوجد في المركز عدد من المقابر ، وأغلبها يشترك فيها قرى عديدة . ويذكر أن هناك مقبرة أثرية جنوب بلدة دوقة على طريق الحاج القديم ، ولم أقف عليها ، تسمى مقبرة (أمهات زينة)^(٣) . كما شاهدت بعض المساجد الصغيرة وجامع أو جامعين ، وجميعها صغيرة متواضعة في تشييدها وتزيينها مقارنة بالجوامع والمساجد التي شاهدتها في القنفذة والمظيلف وأجزاء أخرى من محافظة القنفذة^(٤) .

(١) المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠٢١م) ، ج١٩٨ ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦
 (٢) شاهدت أجزاء من هذين الخبتين (الدوايا ، والمطيرج) في ٢١/١١/١٤٤٢هـ .
 (٣) تاريخ الأثار والمقابر القديمة وطريق الحاج القديم في تهامة الساحلية والسهلية من عدن والحديدة وجازان إلى مكة المكرمة موضوعات مهمة وجديدة في بابها تستحق أن تدرس في عدد من الرسائل أو البحوث العلمية .
 (٤) ذكرت سابقاً ومازالت أنادي بدراسة مساجد وجوامع تهامة من جازان إلى مكة خلال قرن من الزمان (١٣٤٠ - ١٤٤٢هـ/١٩٢١ - ٢٠٢١م) . وهذا الموضوع جديد في بابها يستحق أن يدرس في عدد من الكتب

٥. لم أر أمكنة للسياحة والاسترخاء ، مع أن مركز دوقة لا يخلو من مؤهلاتٍ طبيعية جميلة تصلح كمواقع للسياحة والانتجاع . ويذكر أن هناك منتجعاً بحرياً شمال دوقة الأولى بحوالي (١٥ كيلاً) اسمه رأس محيسن ، وهو يطل على البحر ، ويكثر فيه السمك ، ويرتاده الكثير من السواح والمتزهين^(١) .

د. حلي (مركزا حلي وكنانة) :

وادي حلي من الأودية الكبيرة في بلاد السراة وتهامة ، تبدأ منابعها من سروات منطقة عسير حتى يصب في البحر الأحمر بمحافظة القنفذة . طوله في بلاد القنفذة من الشرق إلى الغرب حوالي (٢٥ - ٤٠ كم) ، وعرضه تقريباً (٢ - ٤ كيلاً) . وبلاد حلي في تهامة مذكورة في كتب التراث الإسلامي المبكرة ، كانت مقراً لإمارة محلية يسوس أحوالها السياسية والإدارية أسرة بني حرام الكنانية . وهناك مصادر ومراجع عديدة فصلت الحديث عن تلك الإمارة أو الأسرة خلال القرون الإسلامية الوسيطة^(٢) .

تبعد ناحية حلي التابعة لمحافظة القنفذة (٦٥) كيلاً جنوباً عن مركز المحافظة ، ويعبر أرضها الطريق العام (الدولي) الرابط بين جدة ومكة المكرمة إلى القنفذة ، ثم الدرب فجازان . وتشتمل هذه الناحية على مركزين إداريين ، هما : (١) مركز حلي في بلدة الصفة تأسس عام (١٣٤٣هـ / ١٩٧٩م) . وتبلغ مساحة أراضي المركزين تقريباً (٦٠٠٠ كم^٢) ، وعدد سكان عموم البلاد حوالي (٤٨٠٠٠ - ٥٠٠٠٠) نسمة^(٣) .

والرسائل العلمية . وعلى الجامعات والكليات والأقسام العلمية المحلية واجب كبير فتدعم وتدرس وتوثق تاريخ هذا الجانب الحضاري .

(١) لم أقف على هذا المنتجع السياحي ، ويذكر أنه جبل يشرف على البحر ، وفيه الكثير من الأشجار ، ولا يخلو من بعض الخدمات السياحية . وذكر لي يوسف بن حسن الخيري وحسن الشهابي إلى أن هناك مرسى دوقة القديمة الذي مازال يرتاده بعض الصيادين للأسماك ، وقالوا أنه غير مخدوم ولا يرتاده إلا القليل من الناس . وأقول إن مركز دوقة مازال يحتاج إلى بعض الخدمات التنموية الضرورية في الطرق ، وتميمته العمرانية ، ومرسى دوقة القديم وغيرها .

(٢) من المؤلفين والرحالة الأوائل والمتأخرين الذين ذكروا بعض المعلومات التاريخية والحضارية عن بلاد حلي ، المعروفة أيضاً بـ (حلي بن يعقوب) أول أفراد أسرة بني حرام الكنانية في حلي . هم : ابن خرداذبة ، والمقدسي ، وأبو الفرج قدامة ، وابن حوقل ، والهمداني ، والإدريسي ، والبكري ، وياقوت الحموي ، وابن الجاور ، وابن بطوطة ، وأبو الفداء ، والفاسي ، وبعض مؤرخي أسرة آل فهد المكية ، والخزرجي ، وابن الديبع ، وعمارة والحكمي ، وابن حاتم اليامي الهمداني ، والعصامي ، وقلبي ، والبلادي ، والزليعي وغيرهم . للمزيد انظر صفحات عديدة عن بلاد حلي أو مخلاف حلي ، أو إمارة حلي في العصر الإسلامي الوسيط في القسم الثاني من هذا الكتاب . وإمارة حلي في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة مازالت بحاجة إلى دراسات أعمق وأفضل وأطول .

(٣) هذا ما سمعته من الشيخ محمد بن جابر الأحمري ، والدكتور علي بن مقبول العمري يوم الجمعة (٢٢/١١/١٤٤٢هـ) . كما زودني الشيخ محمد بن حمد العمري بمذكرة في عدة صفحات عن بلاد حلي بتاريخ (٢٧/١١/١٤٤٢هـ) . يوجد منها نسخة ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٥هـ / ٢٠ - ٢١ م) ، ج ١٩٨ ، ص ٢٤٢ - ٢٥٢ .

ويذكر الشيخ محمد بن حمد العمري^(١)، شيخ قبائل عموم الساحل بحلي (١٢) قبيلة تستوطن بلاد حلي التابعة لمحافظة القنفذة. مع تحديد مواقعهم الجغرافية^(٢). وأشار إلى أنه يتبع منطقة حلي بمركزها حوالي (٣٠٠) قرية وهجرة، ومن أهمها: (١) الصفة وبها مركز المحافظة وبعض المؤسسات الإدارية. (٢) ساحل حلي. (٣) حلي قديم. (٤) الكدوة. (٥) الفريق والسلامة. (٦) مخشوش. (٧) السبطة. (٨) الشعب. (٩) الغوانمة. (١٠) الخيع. (١١) الصلب. (١٢) البيضين. (١٣) العصامي. (١٤) الفاهمة. (١٥) بني يحيى. (١٦) كباد. (١٧) الفلحة. (١٨) العينة. (١٩) شيع. (٢٠) الخشيعي. (٢١) الدراهما (٢٢) الهيلة. (٢٣) قوز بن عطف. (٢٤) الخوالدة. (٢٥) الخضراء. (٢٦) القتاد. (٢٧) أبو الرين. (٢٨) آل مبارك. (٢٩) أم الحاضر. (٣٠) مشعابة. (٣١) الحصبة. (٣٢) بئر الحجر. (٣٣) العفاء. (٣٤) القضب. (٣٥) الشاجن. (٣٦) قرية الهجرة. (٣٧) باقلة. (٣٨) الرونة. (٣٩) شيع الجديدة. (٤٠) القفل. (٤١) الحدية. (٤٢) السحية. (٤٣) الحوادة. (٤٤) قرية المعاشية. (٤٥) الحيلة بكباد. وغيرها. ومعظم القرى على جانبي وادي حلي الشمالي والجنوبي^(٣).

يوجد في وادي حلي بعض المؤسسات الحكومية والأهلية الحديثة مثل: مركز حلي بالصفة، وبلدية حلي، وإدارة الدفاع المدني، وكتابة العدل بحلي، وهيئة الهلال الأحمر

(١) تحدث مع هذا الشيخ هاتفياً، ولم أقابله حتى تدوين هذه السطور، وقد زودني بمذكرة مكتوبة تقع في (١١) صفحة عن بلاد حلي في العصر الحديث والمعاصر، وتحتوي على تفاصيل تاريخية وحضارية جيدة عن هذه الناحية، ويوجد منها نسخة ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج١٩٨، ص ٢٤٢-٢٥٢.

(٢) وهي: (١) قبيلة عمور الساحل. (٢) قبيلة العمور بالسبطة. (٣) قبيلة المشايخ. (٤) قبيلة الغبشة. (٥) قبيلة الصُحب (الفريق). (٦) قبيلة كباد. (٧) قبيلة الغوانمة. (٨) قبيلة الصحب الردحة. (٩) قبيلة الأحامرة. (١٠) قبيلة السلامة. (١١) قبيلة العلاونة. (١٢) قبيلة كنانة. والشيخ العمري دون موقع وحدود كل قبيلة، وأسماء وشيوخ هذه القبائل أثناء تدوين مذكرته في شهر ذي القعدة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م). وبلاد حلي مازالت بحاجة إلى دراسات تاريخية موثقة في العصر الحديث من القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) إلى وقتنا الحاضر (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م).

(٣) المصدر: مذكرة الشيخ محمد العمري، ونسخة منها في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج١٩٨، ص ٢٤٤. وقد زرت بعض هذه القرى عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، ووجدت بعضها مليئة بأنماط العمارة الحديثة وبخاصة الكبيرة مثل: الصفة، وكدوة، والفريق، والخيع وغيرها. وهناك قرى متواضعة مازالت أكثر أنبيتها شعبية، وبعضها تجمع بين العمارة الحديثة والمنازل الشعبية. دراسة تاريخ العمارة في تهامة من مكة المكرمة إلى جازان خلال المئة عام الماضية (١٣٤٠-١٤٤١هـ/١٩٢١-٢٠٢٠م) موضوع جديد لم يدرس ويوثق. أمل أن نرى من يقوم بهذا العمل العلمي.

بالفريق ، ووحدة المباحث الإدارية بكياد ، والبريد السعودي ، ومكتب التعليم ، ومكتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات ، وجمعية البر ، وجمعية حافظ ، ولجنة التنمية الاجتماعية الأهلية بالكدوة ، ولجنة التنمية الاجتماعية الأهلية بحلي ، ووحدة الكهرباء . ومدارس التعليم العام بجميع مراحلها ^(١) .

أثناء تجوالي في بلاد حلي يوم الجمعة (٢٢ / ١١ / ١٤٤٢ هـ) شاهدت وسمعت عن الكثير من المخططات العمرانية الحديثة ، كمخططي الصفة والفريق ، وتخطيطهما حديثا ، وأصبحا مكتظين بالعمائر الحديث ، والشوارع الجيدة والمتفاوتة في أطوالها وعرضها . وهناك مخططات أخرى مثل : السلامة ، والشعب ، والخيع ، والكدوة ، والسبطة ، والبيضين ، والعصامي ، والعمارة ، ومخطط العينة بقري الأحمرري ، ومخطط المنطقة المركزية والمؤسسات الرسمية ^(٢) . وبعض هذه المخططات أصبحت مأهولة بالسكان ، وأخرى مازالت في بداية تطورها ونهضتها العمرانية ^(٣) .

بلاد حلي زراعية ورعوية جيدة ، لكثافة غطائها النباتي من الحشائش والأشجار . وهناك أراض زراعية طينية تشرب من مياه الوادي الجارية ، وغالبا تحجز بالعموم الترابية أو الحجرية ^(٤) . وأراضي رملية خبتية تعتمد على الأمطار ^(٥) . وذكر لي أسماء

(١) هذا ما سمعته من بعض أعلام بلاد حلي في مجلس الشيخ محمد بن جابر الأحمرري في (٢٢ / ١١ / ١٤٤٢ هـ) . وانظر مكتبة د . غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٥ هـ / ٢٠ - ٢١ م) ، ج ١٩٨ ، ص ٢٤٥ . والتاريخ الإداري الحديث في حلي أو عموم محافظة القنفذة موضوع جديد يستحق أن يكون عنوانا لكتاب أو رسالة علمية .

(٢) المصدر : مذكرة الشيخ محمد العمري ، ص ٣ . يوجد منها نسخة في مكتبة د . غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٥ هـ / ٢٠ - ٢١ م) ، ج ١٩٨ ، ص ٢٤٤ .

(٣) من خلال سيرتي في جميع مراكز محافظة القنفذة وجدت بلاد حلي تأتي في المرتبة الثانية بعد مدينة القنفذة من حيث كثرة المخططات والتطور العمراني المتسارع الذي تمر به هذه الناحية . وأعتقد إنه إذا استمرت على هذا النهج الترموي الحديث ، فسوف تكون مدينة حضارية كبيرة خلال سنوات عديدة قادمة .

(٤) من العموم التي سمعت عنها في وادي حلي عمقا الرصاص وجعيرة . وهذان العمقان تم تشييدهما والتعارف عليهما منذ عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل عندما شكلت لجنة باسم (لجنة الجنوب) ، ثم زارت الوادي ووضعت عرفا وقرارا ينظم قنوات الري وتجمع المياه وإعادة توزيعها حسب الحاجة لبعض سكان الوادي . وكان من نتائج ذلك بناء العمقين اللذين تم خلالهما تم توزيع وتنظيم ري أجزاء من أراضي أهل حلي الزراعية . ومن خلال سيرتي في أجزاء من تهامة من جازان إلى مكة المكرمة شاهدت الكثير من العموم الحجرية ، والترابية ، والخرسانية . وجميعها تخدم الحياة الزراعية والرعية لسكان هذه البلاد . تاريخ العموم في تهامة منذ بداية القرن (١٤ هـ / ٢٠ م) موضوع لم يدرس في هيئة كتاب أو بحث علمي ، وهو يستحق الدراسة والتوثيق .

(٥) من خبوت وادي حلي خبت حذب ، وخبت الأحامرة ، وخبتي عمور السبطة ، وعمور الساحل وغيرها . والأراضي الزراعية الخبتية والطينية في تهامة مثل الأراضي الزراعية العثرية والمسقوية في السروات من بلاد قحطان ووادعة جنوبا إلى الطائف شمالا . فالأولى تشرب من مياه الأمطار ، والثانية (الطينية أو المسقوية) تسقى من مياه الأبار . المصدر : جولتي مع الشيخ محمد بن جابر الأحمرري في أجزاء من وادي حلي في (٢٢ / ١١ / ١٤٤٢ هـ) . وأيضاً جولاتي في بلاد السراة خلال الأربعين عاما الماضية . أمل أن نرى

بعض الآبار القديمة في وادي حلي مثل الآبار الهلالية في ساحل حلي ويزيد عددها عن الخمس آبار على طريق الحاج ، وبئر الحطمي في ساحل حلي ويقال أن جباة الزكاة كانوا يردون عليها لأخذ زكاة الأموال ، وبئر الغويدية في قرية الشعب^(١) .

ومن مصادر المياه للشرب والزراعة سد وادي حلي ، ويقع في الجزء العلوي للوادي ويبعد عن مركز حلي حوالي (١٥ كم) ، وهو من أكبر سدود المملكة يصل ارتفاعه إلى (٨٧) مترا ، وطاقته التخزينية (٢٥٠) مليون متر مكعب ، وموقع السد على وادي حلي الذي يزيد طوله من منابعه الرئيسية في السروات أكثر من (١٤٠) كيلاً . والسد من الروافد الهامة لخدمة بلاد حلي في محافظة القنفذة تنمويًا واقتصاديًا^(٢) .

وأوطان حلي مليئة بالأنشطة الاقتصادية المتنوعة ، فهناك بعض الأسر والأفراد يمتلكون قطعان من الإبل والمواشي التي تربي ويتاجر ببعضها في أسواق المحافظة الشعبية . وهناك زراعة لبعض المحاصيل مثل: الذرة ، والدخن ، والسمسم ، والخضروات والفواكه وبخاصة المانجو ، والنباتات العطرية ، والحمضيات^(٣) . أما الأعمال التجارية فهي الأكثر نشاطاً في وادي حلي ، فلا تخلو أي ناحية كبيرة ومكتظة بالسكان من دكاكين تجارية صغيرة ومتوسطة تبيع الكثير من السلع التي يحتاجها الناس^(٤) . ويقع على الطريق العام (الدولي) أسواق متوسطة أو كبيرة نوعاً ما وفيها

باحثة أو باحثاً يقوم بدراسة مقارنة لتاريخ الزراعة في السراة وتهامة خلال قرن من الزمان (١٣٤٠-١٤٤٠هـ/١٩٢٠-٢٠١٩م) .

(١) وقفت على بعض هذه الآبار ، وآبار أخرى عديدة في مراكز القوز ، والمظيلف ، وسبت الجارة ، ودوقة . ولم تعد غزيرة المياه كما كانت في السابق ، ولم يعد لها أهمية كبيرة عند الناس اليوم (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) ، وذلك لتوفر مصادر مياه أخرى عديدة . وتاريخ الزراعة في وادي حلي منذ ثمانية عقود حتى الآن موضوع جديد لم يدرس بهذا أن يتخذه أحد طلاب الدراسات العليا في جامعتي الملك عبد العزيز أو أم القرى موضوعاً لرسالة ماجستير أو دكتوراه .

(٢) مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م) ، ج ١٩٨ ، ص ٢٤٦ . وبلاد القنفذة محظوظة جداً لوجود عدد من السدود المائية في بلادها أو قريب منها . ومن أهمها سد قنونا الذي يقع على الحدود بين محافظتي العرضيات والقنفذة ، وسد حلي فهما يوفران مصادر مائية جيدة لأجزاء كثيرة في محافظة القنفذة . وتاريخ السدود في محافظة القنفذة وما حولها موضوع جيد بهذا أن يدرس ويوثق في عمل علمي موثق .

(٣) ليست حلي الوحيدة التي تزرع في أرضها هذه المزروعات ، بل توجد في معظم مراكز المحافظة وبخاصة الساحلية منها مثل القوز ، والمظيلف ، ودوقة . واليوم تراجع الزراعة في عموم بلدان السروات وتهامة ، واستبدلت بالكثير من الأعمال الوظيفية والمهنية والتجارية .

(٤) الذاهب في أرجاء بلاد تهامة والسراة اليوم (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) يجد جميع احتياجات الناس في الأسواق الحديثة . بجميع أنواعها وأحجامها . بخلاف الماضي الذي كانت معظم الأغراض التي تحتاجها الأسر أو الأفراد من أعمال أهل البلاد ومهنتهم مثل الصيد ، والزراعة ، والتجارة ، والحرف الصناعية اليدوية

الكثير من البضائع المختلفة . ومن الأسواق الحديثة التي شاهدها في حلي مركز التوفير ، ومركز يارا ، ومركز النهضة ، ومتاجر المملكة . وبعض ورش السيارات المتنوعة في أعمالها ، ومحطات عديدة للبتروول ، ووحدات سكنية وشقق مفروشة على الطريق العام وفي بعض المخططات الجديدة مثل مخطط الصفة وغيره^(١) . ولا تخلو البلاد من استراحات صغيرة ومتوسطة ، وبعض قصور الأفراح التي تقام فيها بعض المناسبات الكبيرة^(٢) .

عرفت بلاد حلي العديد من الأسواق الشعبية القديمة ، منها ثلاثة توقفت عن العمل خلال العقود الماضية المتأخرة ، وهي: (١) سوق الإثنين في قرية مخشوش . (٢) سوق خميس الصفة في القرية نفسها . (٣) سوق الربوع (الأربعاء) السبتية . وهناك سوق رابع مازال يعمل حتى الآن (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م) هو الأحد في كباد ، وقد تم تشييده حديثاً من قبل بلدية حلي ، ومساحته تقريبا (٤٠٠ × ٤٠٠م) ، ويعد من أنشط الأسواق في محافظة القنفذة ، يرتاده الكثير من المتسوقين في بلاد تهامة وبعض السرييين^(٣) .

لا تخلو حلي من بعض المنتجعات والمواقع السياحية والتاريخية ، ففي كثير من سهولها وساحلها خبوت أو غابات جميلة مكتظة بالكثير من الأشجار الصغيرة والكبيرة^(٤) . ومنتزه حلي الوطني شرق قرية العينة يمتد على مساحة تزيد عن ستة ملايين متر مربع^(٥) . وشاطئ ساحل حلي ، ومناظر عديدة حول سد وادي حلي ، ومنتزهات أخرى شرق حلي بقرية السبتية^(٦) ، وجزيرة جبل الصبايا^(٧) .

المتنوعة . والعكوف على دراسة مقارنة عن حياة الناس الاقتصادية قديماً وحديثاً في محافظة القنفذة أو تهامة بشكل عام موضوع مهم وحديث في بابه .

- (١) مشاهدات الباحث أثناء تجواله في نواحي عديدة من بلاد حلي يوم الجمعة (١١/٢٢/١٤٤٢هـ) .
- (٢) المصدر نفسه . مقابلة مع الشيخ محمد بن جابر الأحمرري ، والدكتور علي بن مقبول العمري في (١١/٢٢/١٤٤٢هـ) .
- (٣) تاريخ الأسواق الأسبوعية في وادي حلي أو محافظة القنفذة من الموضوعات المهمة للبحث والدراسة . أمل أن تدرس من قبل المؤرخين وطلاب الدراسات العليا في الجامعات السعودية .
- (٤) مشاهدات الباحث لبعض هذه الغابات والمنتجعات في (١١/٢٢/١٤٤٢هـ) .
- (٥) المصدر نفسه .
- (٦) المصدر نفسه .
- (٧) انظر الخلاصة التي كتبها الأستاذ حسن بن إبراهيم الفقيه والمنشورة في ملحق رقم (٤٢) من هذا الكتاب .

وتحوي ناحية حلي الكثير من المقابر القديمة والحديثة ، الصغيرة والكبيرة ، مثل: المقابر الدائرية شرق قرية العينة، ومقبرة معشى القافلة في ساحل حلي ، ومقبرة قوز الشاهد في بلاد الأحامرة ، ومما يلفت النظر في بعض تلك المقابر اتساع مساحتها وكثرة المقابر القديمة فيها وبخاصة في بلاد العمور والأحامرة . ولا أعلم ما هو السبب، لكن ربما نتيجة حروب طاحنة بين أهل البلاد قديماً^(١) .

ورأيت في الأجزاء الداخلية من وادي حلي بعض القلاع والتحصينات العسكرية التي يعود تاريخها إلى قرون إسلامية مبكرة. وربما شيدت بسبب حروب على الأراضي والماء . ويبدو أن هذه البلاد كانت محكومة ببعض القوى السياسية المحلية ، ولا يستبعد أنها تعود إلى تاريخ أمراء بني حرام الذين حكموا وادي حلي خلال القرون الإسلامية الوسيطة^(٢) .

أشار بعض الرواة إلى أن بلاد حلي عرفت العديد من الكتابات خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) قبل بداية التعليم النظامي مثل: (١) كتاب أحمد بدوي الشاعري . (٢) كتاب يحيى بن جابر الغانمي المعروف باسم (الجعر) . (٣) كتاب علي بن عمر الغانمي في قرية الغوانمة . (٤) كتاب علي بلقاسم السيد النهاري في قرية السلامة. (٦) كتاب عمر حمزة العلوي الملقب بـ (زهيري) . (٧) كتاب عبد الكريم بن علي العلوي في قرية منجبة . (٨) كتاب عابث بن محمد الشقيببي في قرية الردحة. (٩) كتاب أحمد بن عبد الله الصحبي^(٣) .

(١) أراضي بلاد العمور والأحامرة في وادي حلي واسعة جداً ، وغنية بمواردها الطبيعية . وقد تحدثت مع بعض أعيانها وشيوخها ، وسألتهم هل لهم صلة نسب مع بني الأحمر وبني عمرو في بلاد رجال الحجر بمنطقة عسير؟ فقالوا نحن من كنانة ، وعندما تجولت في بلادهم ، وسمعت لهجاتهم ، وبعض أسمائهم ، وأسماء بعض المواقع في أراضيهم وجدتها مشابهة لأسماء أعلام بشرية وطبيعية في بلاد رجال الحجر السروية ولا يستبعد أنهم أو بعضهم من الأزد وليسوا من كنانة . هذا الموضوع مازال يحتاج إلى مزيد من الدراسات التاريخية والأثرية التي قد توضح جذور هؤلاء الأقوام .

(٢) من خلال ما سمعت وشاهدت في حلي الساحلية والداخلية وجدت الكثير من المصادر المادية الأثرية التي تعكس صفحات من تاريخ هذه الأوطان في قرون تاريخية قديمة وإسلامية . وما زالت هذه المواقع والآثار تحتاج إلى دراسات وتفسيرات علمية ، وإن تم ذلك فقد نطلع على بعض الأحداث والتواريخ العلمية المفقودة .

(٣) المصدر: مذكرة الشيخ محمد العمري . يوجد صورة منها في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ-٢٠م) ، ج١٩٨ ، ص ٢٨٤٠ حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ التعليم في حلي وعموم بلاد القنفذة من منتصف القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) إلى منتصف القرن

بدأ التعليم النظامي في حلي من بداية ستينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ثم تكاثرت المدارس النظامية للبنات والبنين حتى صارت في كل ناحية وقرية أو بلدة كبيرة في عموم الوادي. ويوجد اليوم (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) مكتب تعليم في بلاد حلي يشرف على جميع المدارس الحكومية . وهناك معهد مهني على وشك الافتتاح . ويخو مركزا حلي وكنانة من كليات جامعية ، وهذا ما يطالب به أهل هذه الناحية ، والسكان بحاجة إلى تأسيس بعض الكليات العلمية العالية التي تخدم بنات وأبناء عموم منطقة حلي وما جاورها من بلدان تهامة^(١) .

زودني الشيخ محمد العمري بصفحات عديدة عن بعض الفنون الشعبية التي مارسها وعرفها الأوائل في وادي حلي وما جاوره . وذكر بعض الألعاب الرياضية القديمة . كما وثق لمحات من المفردات والاصطلاحات اللغوية (اللهجات) التي مارسها أو يمارسها أهل حلي ، ولم يغفل الإشارة إلى بعض الأعراف والعادات والتقاليد التي عرفها ومارسها أهل البلاد في الأعياد ، وتوديع الحاج والمسافر ، والسماية (السموة) ، وتقاليد أخرى في حياة الناس العامة والخاصة^(٢) . ومن خلال تجوالي في أجزاء عديدة من منطقة حلي وجدت الكثير من الفنون الشعبية والألعاب الرياضية وعادات وتقاليد قديمة تلاشت وانقرض الكثير منها ، وحل محلها فنون وألعاب وعادات وتقاليد دخيلة مستوردة من داخل وخارج المملكة العربية السعودية^(٣) .

(١) تحولت في البلاد الممتدة من البرك ومحابل إلى القنفذة والليث ، ووجدتها مكتظة جداً بالسكان ، وفيها الكثير من الطالبات والطلاب الذين يدرسون في جامعات المملكة المتفرقة . وبعضهم يدرسون في الكليات الجامعية في محافظتي محابل والقنفذة بفرعي جامعتي الملك خالد وأم القرى . وهذه البلاد تستحق أن ينشأ فيها أكثر من جامعة لكثرة سكانها وطالباتها .

(٢) انظر مذكرة الشيخ محمد العمري ، ص ١١٠ يوجد صورة منها في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/ ٢٠-٢١م) ، ج ١٩٨ ، ص ٢٤٨ - ٢٥٢ .

(٣) إن الذاهب في ربوع بلاد السروات وتهامة من نجران وجازان إلى حواضر الحجاز الكبرى يجد معظم سكانها قبائل عربية قديمة استوطنت هذه البلاد منذ عصور ما قبل الإسلام ، وما زالت تعيش في مواطنها حتى اليوم (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) . ومن ثم فهي ذات إرث حضاري كبير في فنونها الشعبية، وألعابها الرياضية القديمة ، ناهيك عن تاريخها وحضارتها في شتى الجوانب . وإذا كان قد وفد إليها الكثير من العناصر البشرية منذ فجر الإسلام حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) ، لكنها لم تتأثر كثيراً في موروثها الشعبي والثقافي المحلي ، حتى بعد انتشار التعليم العام والعالي الحديث من خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) . ومنذ عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) ؛ انفتح سكان العالم بعضهم على بعض بقدر كبير جدا ، وبخاصة في وسائل الاتصال والتواصل ، وايضا تقارب أجزاء العالم بالموصلات الحديثة ، وكل هذا أثر بشكل كبير على موروث أهل البلاد حتى انصرفوا عن كثير من فنونهم الشعبية وألعابهم الرياضية القديمة ، واستبدلوا بفنون وألعاب حديثة ، وكان للتمدن

هـ - مركز خميس حرب :

معظم سكان هذه الناحية من قبيلة حرب^(١)، وعرفت بسوقها الأسبوعي الذي يعقد كل خميس فسميت (خميس حرب) . وأهلها في السابق بادية ، وفيهم من يمارس مهنة الزراعة أيضاً^(٢) . ومركز خميس حرب اليوم (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) أحد مراكز محافظة القنفذة الشرقية^(٣)، ويبعد عن مدينة القنفذة حوالي (٦٥-٧٠ كم) ، وتقدر مساحته بـ (٦٢، ٤٣٦ كم٢) . يحده من الشمال بلاد بني عيسى ممثلة في مركز سبت الجارة ، ومن الجنوب مركز جمعة ربيعة التابع لمحافظة بارق بمنطقة عسير . ومن الشرق مركز ثربان التابع لمحافظة المجاردة في عسير ، ومن الغرب مركز أحد بني زيد^(٤) . وعدد سكان هذا المركز حوالي عشرة آلاف نسمة^(٥) .

يقع خميس حرب على الضفة الجنوبية لوادي شسع ، ومن القرى الرئيسية التي تطل على هذا الوادي خميس حرب (البلدة الرئيسية) ، والدويمية ، وبحيرة ، والدف ،

والتقنية الحديثة دور كبير في هذه التحولات الاجتماعية والحضارية السريعة . أمل من جامعاتنا المحلية وكلياتها وأقسامها العلمية أن تدعم وتشجع إنجاز دراسات تاريخية وحضارية تقارن بين حياة مجتمعاتنا المحلية في السراة وتهامة قديماً وحديثاً ، مع ذكر الأسباب والآثار السلبية والإيجابية للتغيرات الحضارية الحديثة التي تمر بها هذه البلاد ، وعموم بلدان المملكة العربية السعودية .

(١) تنتشر العديد من العشائر التي تعود في نسبها إلى قبيلة حرب الخولانية في البلاد الممتدة من جازان إلى مكة . وهذه القبائل (العشائر) تستحق أن يدرس تاريخها وبداية قدومها إلى هذه الأوطان التهامية ، وما جرى عليها من تشكيلات وتغيرات ديموغرافية وسياسية وحضارية خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة ، والمعاصرة .

(٢) انظر ذكرها عند البلادي في بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، فقد أورد بعض المعلومات عنها أثناء ارتحاله فيها ، وقال عنها " خميس حرب قرية صغيرة في فرعة وادي شسع ، تتوسط بين قنونا وبية ... ومزارع حرب أكثرها عشيرة ، وهم بواد رحل إلا القليل منهم " . انظر كتابه : بين مكة واليمن (رحلات ومشاهدات) ، ص ٢٥٤ . للمزيد عن بلاد خميس حرب وبخاصة طبيعتها الجغرافية ، انظر : عبد الرحمن صادق الشريف ، جغرافية المملكة العربية السعودية ، إقليم جنوب غرب المملكة (الرياض : دار المريخ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ج٢ ، ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

(٣) كانت هذه الناحية حتى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تسمى (مركز حرب وبني عيسى) ، لأن خميس حرب ، وسبت الجارة لبني عيسى مجموعة في مركز واحد .

(٤) المصدر : رحلة الباحث ومشاهداته في (١٩-٢٠/١١/١٤٤٢هـ) .

(٥) مذكرة وصلتني من الدكتور موسى حسين علي الحربي ، أحد أعلام مركز خميس حرب ، (في ٢٤/١١/١٤٤٢هـ) ، ويوجد نسخة من هذه المدونة في مكتبة د. غيثان بن جريس العملية ، الوثائق العامة (ق ٢٠-٢١م) ، ج١٩٨ ، ص ٢٢٤-٢٣٠ . وأشار الدكتور موسى إلى أن عدد المساكن في عموم المركز (٢٤٤٦) ، وعدد الأسر (١١١٠) ، وعدد القرى (٥٤) قرية . المصدر نفسه .

وحدب الملاحة ، والمربحة ، واللعباء ، وشسع^(١) . وقرى أخرى على وادي عرف وبية اللذان يخترقان المركز ، ومنها: الفالق ، وأم الخشب ، والسوداء ، والقشلة وجميعها على وادي بية . وقرى المعقر ، والسلام ، وآل حسين ، وقزة ، والملقيم ، والمريبي على وادي عرف^(٢) . وللمركز قرى عديدة في الخبت ، مثل: الحمراء ، والوراريد ، والوشحاء ، والحصاة ، ووحشة الزير ، والخشناء وغيرها^(٣) .

قضيت بضع ساعات أتجول في بلدة خميس حرب والقرى القريبة منها فرأيت بعض المدارس للبنات والبنين في أبنية حكومية . كما شاهدت مكتب خدمات البلدية ، ومركزاً صحياً ، وفرعاً لجمعية البر الخيرية ، ومكتب إشراف لتحفيظ القرآن الكريم . ولا يوجد هناك مؤسسات حكومية رئيسية أو خدماتية^(٤) .

والعمارة في مركز خميس حرب مسلحة ، مثلها مثل المراكز الأخرى ، والأبنية تتراوح من طابق واحد إلى طابقين ، وأحياناً ثلاثة طوابق . وما زال هناك بعض المنازل القديمة المبنية بالبلك ، وهي صغيرة في أحجامها وعددها . وشوارع هذه الناحية يتراوح عرضها بين (٤ - ٧م) في داخل القرى وأجزاء من قرية خميس حرب . أما الطريق الرئيسي الذي يربط القنفذة بخميس حرب ويسير جنوباً إلى بارق ومحاليل فتختلف جودته من مركز أو ناحية لأخرى ، لكنه في محيط مركز خميس حرب يبلغ عرضه تقريباً (١٢ - ١٥م)^(٥) .

يحتوي المركز على بعض الأسواق الحديثة داخل بلدة خميس حرب ، وعلى الطريق الرئيسي المار بالمركز ، لكنها مازالت أسواقاً صغيرة وأحياناً متوسطة ، يباع فيها الكثير من السلع ، ولم أشاهد أسواقاً كبيرة في هذه الناحية . والمطاعم محدودة وصغيرة في خدماتها وإمكاناتها^(٦) . ويوجد في المركز بعض محطات البترول المحدودة على الطريق الرئيسي . ومن أكبر معالم المركز السوق الشعبي (سوق خميس حرب) الذي يقع على

(١) المصدر : مذكرة الدكتور موسى حسين علي الحربي ، ص ١ ، ٢ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه . لم نذكر جميع قرى المركز ، وإنما اقتصرنا على بعضها وبخاصة الكبيرة .

(٤) مشاهدات الباحث في أجزاء من المركز في (٢٠/١١/١٤٤٢ هـ) من الإدارات الحكومية التي يحتاجها المركز مجمع قروي ، أو بلدية ، ومكتب للتعليم ، ومركز شرطة ، ومركز للدفاع المدني ، ومراكز صحية أخرى ، أو مستشفى ، ووحدة للكهرباء وغيرها . وقد سمعت بعض الأعلام في مركز خميس حرب يطالبون بهذه الإدارات الحكومية .

(٥) هذا الطريق الذي يخرج من المجاردة نحو خميس حرب حتى القنفذة يحتاج إلى خدمة أفضل والواجب توسعته حتى يصبح مزدوجاً ، وذلك لكثافة الزاهبين الأيبين عليه . مشاهدات الباحث في (١٩-٢٠/١١/١٤٤٢ هـ) .

(٦) مازال مركز خميس حرب يحتاج إلى خدمات تطويرية وتنموية عديدة ، أمل أن نرى ذلك واقعاً في قادم الأيام .

الشارع العام ، قامت بلدية سبت الجادة بعمارتها ، وتركيب بسطاته ومظلاته على أرض تبلغ مساحتها (٢٥٠×٢٥٠م) . وهذا السوق يرتاده الكثير من الناس يوم الخميس ، وبعضهم يأتي إليه من خارج محافظة القنفذة لكثرة ما يعرض فيه من الإبل ، والأبقار ، والمواشي وغيرها من البضائع المهمة والمطلوبة عند كثير من سكان تهامة وأحياناً أهل السراة^(٧) .

توجد المساجد المتفاوتة في مساحاتها في عموم قرى المركز ، وقد وقفت عند عدد من المساجد التي تتراوح مساحتها بين (٥×٥م) إلى (١٠×١٠م) وربما (١٢×١٢م) . وهناك جوامع في بعض القرى الكبيرة مثل : خميس حرب ، وملاقي الأودية ، والمعقر ، وقزة وغيرها . وربما وصلت مساحات بعضها إلى (٢٥×٢٥م) ، أو (٢٥×٣٠م)^(٨) .

ومن الأبنية التاريخية والآثرية بخميس حرب القشلة الواقعة على الضفة الشمالية لوادي بية ، وهي من عمارات الدولة العثمانية عندما مدت نفوذها على القنفذة والبلاد الممتدة إلى جازان وعسير^(٩) . وهناك ما يعرف بطريق القوافل في الجزء الجنوبي من المركز ، وهي آثار الطريق التي تربط بين القنفذة ومحاليل وأبها خلال القرن الثالث عشر الهجري ، وبداية القرن (١٤هـ/٢٠م) . عندما كانت القنفذة الميناء الرئيسي لبلدان عديدة في تهامة والسراة^(١٠) .

وفي بلاد خميس حرب بعض المنتزهات الطبيعية مثل : (١) منتزه السلام في وادي عرف ، وأكثر أشجاره السيال والسدر . (٢) منتزه شعب السدر ، في الركن الجنوبي من جبال كلال ، وأرضه منبسطة ، ومليئة بالأشجار المتنوعة . (٣) منتزه وادي شسع في

(٧) الأسواق الأسبوعية في تهامة والسراة قديمة ، وكانت مهمة جداً لعموم الناس . وفي الوقت الحاضر انتشرت الأسواق الحديثة ، فتراجعت أهمية الأسواق الأسبوعية الشعبية . لكن مازال بعضها وبخاصة في تهامة من جازان إلى مكة ذو نشاط وأهمية كبيرة . أمل أن يدرس تاريخ الأسواق في تهامة خلال المئة عام الماضية (١٢٤٠-١٤٤٢هـ) .

(٨) دخلت عدداً من هذه المساجد والجوامع وبخاصة القريبة من الطريق الرئيسي الذي يصل إلى القنفذة والمجاردة .

(٩) مشاهدات الباحث في (٢٠/١١/١٤٤٢هـ) . ينظر أيضاً مذكرة الدكتور موسى حسين الحربي ، وصورتها ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م) ، ج١٩٨ ، ص ٢٢٧ .

(١٠) شاهدت جزءاً من هذا الطريق في بعض مراكز محافظات القنفذة ، وبارق ، ومحاليل . كما شاهدت طرفاً قديمة مشابهة في بعض البلدان السروية خلال القرون الثلاثة الماضية . ويتضح أن القنفذة كانت من الموانئ الهامة والرئيسية في قرون ماضية . وهناك أيضاً طرق برية مهمة تربط الأجزاء السروية مع التهامة . وهذه الموضوعات مهمة وجديرة بالبحث والدراسة ، ويوجد عنها وثائق تاريخية غير منشورة في مراكز الوثائق المحلية والإقليمية والعالمية ، كما أن البعض من أهل السراة وتهامة ربما يمتلكون شيئاً من هذه المصادر .

بلدة خميس حرب وأكثر أشجاره من السدر والنخيل وأشجار أخرى . (٤) متنزه وادي عرف جنوب مركز خميس حرب وفيه الكثير من الأشجار وبخاصة السدر والسيال^(١) .

وإذا كانت الزراعة والرعي قد تراجعت في هذه الناحية ، إلا أنني شاهدت بعض قطعان المواشي والإبل التي يقوم على رعايتها بعض العمالة الوافدة ، كما رأيت بعض المزروعات مثل: الذرة ، والدخن ، والبطيخ ، والطماطم ، والبادنجان ، والشمام وخضروات أخرى . ومعظمها تعتمد على السيول التي تجري أحياناً في أودية هذه البلاد . وهناك بعض الآبار الارتوازية التي تم حفرها حديثاً وتستخدم مياهها للشرب وري بعض المزروعات^(٢) .

و- مركز سبت الجارة :

مركز سبت الجارة من مراكز محافظة القنفذة الشرقية ، كان هذا المركز يمتد إلى بلاد خميس حرب ، وثلاثاء الحزم قبل انفصالهما بمركزين مستقلين . ويبعد مركز سبت الجارة عن مدينة القنفذة حوالي (٤٠ - ٤٥ كم) ، ومساحته تقريباً (١٥ ، ٣٥٩ كم^٢) ، وعدد سكانه حوالي (١٦٠٠٠) ألف نسمة . يحده من الشمال قبيلة غامد الزناد ،^(٣) ومن الغرب خبت المشيرب وأجزاء من بلاد زييد وبني زيد^(٤) ، ومن الجنوب وادي شسع أحد فروع وادي قنونا ، ومن الشرق أجزاء من تهامة بني شهر وبني بحير القرنية .

(١) المصدر : مذكرة د. موسى الحربي ، وصورتها في مكتبة د. غيثان بن جريس ، الوثائق العامة (ق ١٥ هـ / ٢٠ - ٢١ م) ، ج ١٩٨ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ . ينظر أيضاً (دليل محافظة القنفذة) من إعداد إدارة التعليم بمحافظة القنفذة ، وكان صدوره في عشرينيات هذا القرن (١٥ هـ / ٢٠ - ٢١ م) ، ص ١٩٢ - ١٩٩ . لم أشاهد في مركز خميس حرب أماكن للسياحة والنزهة من إعداد البلدية ، وما زالت هذه الناحية تحتاج إلى تنمية وتطوير لبعض المؤسسات الخدمائية الضرورية .

(٢) ليس هناك وجه مقارنة للنشاط الزراعي والرعي قديماً وحديثاً . ففي السابق كانت عموم بلاد تهامة من جازان إلى مكة المكرمة تعتمد بالدرجة الأولى على هاتين الحرفتين (الرعي والزراعة) وأيضاً الصيد على ساحل البحر . أما اليوم فاختلقت أنشطة الناس ، وأصبحت الأعمال التجارية والوظائف الحكومية والأهلية هي المهن الرئيسية في البلاد ، وما زال هناك من يمارس مهن الزراعة والرعي ، لكن على نطاق محدود ، ومختلف من محافظة أو حاضرة أو ناحية لأخرى . تاريخ الرعي ، والصيد ، والزراعة في تهامة من مكة إلى جازان موضوعات جديدة ، حبذا أن تدرس في هذه الأوطان خلال المئة عام الماضية (١٣٤٠ - ١٤٤٢ هـ) .

(٣) غامد الزناد إحدى القبائل التهامية الغامدية وتجاور بعض قبائل العرضيات والقنفذة . وهي بلاد شاسعة ، التقيت ببعض شيوخها وأعلامها في العقد الرابع من هذا القرن (١٥ هـ / ٢٠ - ٢١ م) ، وأخبرتهم أن بلادهم لها حضارة وتاريخ مهم وقديم ، لكنه للأسف لم يدون وطلبت منهم دعم وتشجيع من يوثق تاريخها خلال العصر الحديث والمعاصر .

(٤) هذه البلدان تقع في مركزي المظيلف وبني زيد التابعين لمحافظة القنفذة . مشاهدات الباحث عام ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م) .

وتمتد أوطان مركز سبت الجارة إلى صدور عدد من الأودية التي تنتهي في البحر التابع لمحافظة القنفذة ، مثل: (١) وادي قنونا . (٢) وادي أسبطا . (٣) وادي عبية . (٤) وادي الجارة (٥) وادي أقس . (٦) وادي لومة^(١) .

يستوطن هذه الناحية عدد من العشائر التي تعود في نسبها إلى قبائل بني عيسى من بني سالم ، وهم معدودون في قبيلة حرب الخولانية^(٢) . ومن أشهر أودية هذا المركز : (١) أجزاء من وادي قنونا^(٣) ، ومن قرى هذا الجزء الحازمين ، والصليلات ، والدحيض ، والجشة ، والموثب وغيرها . (٢) وادي الجارة تقع عليه قرية سبت الجارة التي كانت ومازالت المركز الرئيسي لتلك الناحية ، ويجاورها قرى أخرى مثل شعب قرن الفطيح ، والسوداء ، والجربة ، وقرن السلمى ، والسريجات ، وجعار ، والصبحاء ، والعطف ، والملحة ، وقطيطة وغيرها . (٣) وادي أسبطا وعليه من القرى خرم المحرقة ، والمقعد ، والغمرة ، والشصرة . (٤) وادي عبية وعليه قرية عبية ، ووادي العلوب ، وعليه قرية باسم الوادي ، ووادي أقس شمال سبت الجارة بحوالي (٢٥) كيلو ، ويقع عليه قرى عديدة وأكبرها قرية أقس وغيرها^(٤) .

ومن المعالم الأثرية والتاريخية التي شاهدها في أجزاء من مركز سبت الجارة آثار بعض المستوطنات البشرية القديمة، وقد تلاشت واندثرت . وهناك آثار بعض القرى

- (١) المصدر: مشاهدات الباحث في (٢٠/١١/١٤٤٢هـ) . كما زودني الأستاذ حسن بن ردة العيسى، أحد اعلام بني عيسى بسبت الجارة، بمذكرة في ثلاث صفحات عن مركز سبت الجارة، وتوجد صورتها في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م) ، ج٢٩٨ ، ص ٢٢٤-٢٣٦ .
- (٢) للمزيد عن قبائل حرب في محافظة القنفذة خلال العصر الحديث والمعاصر، انظر عاتق بن غيث البلادي ، بين مكة واليمن (رحلات ومشاهدات) ، ص ٩٢-٩٨ . للمزيد عن أسماء بعض قبائل حرب في بلاد القنفذة وشيوخها انظر البلادي ، ص ٩٤ وما بعدها ، غيثان بن جريس . صفحات من تاريخ عسير (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٢٤-١٤٢٥هـ/٢٠١٣-٢٠١٤م) ، ج١ ، ص ١٢٠ . مذكرة الأستاذ حسن بن ردة العيسى صورتها في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م) ، ج١٩٨ ، ص ٢٣٦ .
- (٣) وادي قنونا طويل وعريض فهو يأتي من أعالي سفوح السروات الغربية حتى يصب في حاضرة القنفذة . وأجزاء من مركز سبت الجارة تقع على هذا الوادي الفحل . وهذا الوادي جدير بالدراسة منذ عصور ما قبل الإسلام وخلال القرون الإسلامية المبكرة ، والوسيطه ، والحديثة ، والمعاصرة . ويوجد فيه بعض الآثار السطحية والمدفونة الجديرة بالبحث والتنقيب والدراسة .
- (٤) الذاهب في أنحاء محافظة القنفذة يشاهد مئات القرى القديمة والحديثة ، الصغيرة والكبيرة . وبلاد تهامة من رجال أمع ومحایل والبرك جنوبا إلى تهامة الطائف والليث شمالا تستحق أن تدرس وتوثق قراها ، وجبالها ، وأوديتها، ومعالمها التاريخية في كتاب معجمي يقع في عدة مجلدات . أمل أن نرى مراكز البحوث والجامعات والكليات والأقسام العلمية في جنوب المملكة العربية السعودية تخطط وتدعم وتشجع إنجاز مثل هذا العمل العلمي الموسوعي .

والقصور القديمة مثل: (١) قصر آل محایل غرب شعبة الشارقة بقرية قطيطة شيده أحد شيوخ وأعيان هذه الناحية تقريباً في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)^(١). (٢) قصر ابن عويضة ويعرف أيضاً باسم (أبومشنية) على الضفة الشرقية لوادي الجارة مقابل قرية قرن الفطيح، ويذكر أن الذي بناه الشيخ عويضة بن محمود، أحد شيوخ بني عيسى^(٢). (٣) قرية السريجات الأثرية شمال قرية سبت الجارة بحوالي (١٠ كم)، وما زال بها عدد من المنازل الحجرية الأثرية^(٣).

والأبنية في مركز سبت الجارة حديثة ومسلحة، فالمنازل الخاصة تتراوح طوابقها من الواحد إلى الثلاثة، ورأيت عمارات قليلة ترتفع إلى أربعة طوابق^(٤). وهناك العديد من المؤسسات الحكومية والأهلية والمحلات التجارية الصغيرة والمتوسطة، وبعض مقراتها حكومية رسمية، وأخرى مستأجرة^(٥). والسوق الأسبوعي الشعبي لهذه الناحية يقع على الطريق الرئيسي الذي يصل بين القنفذة والمجاردة ويمر على سبت الجارة، أنشأته بلدية المركز، ومساحة أرضه حوالي (٢٥٠ × ٢٥٠ م)، وأجزاء منه مظلة، ومن مرافقه بعض الغرف والأبنية الإسمنتية^(٦).

(١) هذا الذي سمعته من بعض أعيان مركز سبت الجارة. وذكره أيضاً حسن بن ردة العيسى في المذكرة التي أرسلها لي في (١١/٢٢/١٤٤٢هـ).

(٢) انظر صورة لهذا القصر في ملحق الصور من كتاب (بلاد القنفذة ... الطبعة الثانية (١٤٤٣هـ/٢٢٠٢م). صورة رقم (٦٤). والقرى والقصور التاريخية الأثرية في عموم بلاد السروات وتهامة من نجران وجازان إلى الطائف ومكة ميدان خصب وكبير للبحث العلمي. أرجو من كليات وأقسام الجامعات العلمية في هذه البلاد أن تبذل قصارى جهودها لحفظ هذا الموروث ودراسته وتوثيقه.

(٣) مشاهدات الباحث في (١٩-٢٠/١١/١٤٤٢هـ). ينظر أيضاً مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/٢٠م)، ج ١٩٨، ص ٢٣٥.

(٤) التنمية والحياة العمرانية في سبت الجارة أفضل نوعاً ما من مركز خميس حرب، لكنها تأتي في مراتب متأخرة مقارنة بمدينة القنفذة، ومراكز القوز، وحلي وكنانة، والمظيلف. المصدر: معاصرة الباحث ومشاهداته في نهاية شهر ذي القعدة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م).

(٥) تجولت في بلدة سبت الجارة وما جاورها، وشاهدت بعض الأبنية الحكومية مثل: مدارس البنين والبنات، والبلدية، والمستوصف الطبي، والشرطة وغيرها. أما الدكاكين المتنوعة في معروضاتها، وبعض ورش السيارات والبناشير، والمطاعم والبوفيهات وغيرها فهي عمارات تجارية خاصة. المصدر: مشاهدات الباحث يوم (١١/٢٠/١٤٤٢هـ).

(٦) ذكر لي بعض الرواة في مركزي خميس حرب وسبت الجارة، وفي مدينة القنفذة إلى أن السوقين الشعبيين التابعين لهذين المركزين. كانا من أنشط الأسواق التهامية لكثرة من يرتادهما من المتسوقين من بلاد بارق والبرك والمجاردة إلى القنفذة والمخوة والعرضيات. وقد سمعت مثل هذه الأقوال على أسواق أخرى عديدة في بلاد تهامة الممتدة من جازان إلى مكة. والأسواق الأسبوعية في هذه البلاد تستحق أن تدرس وتوثق في عشرات الكتب والبحوث.

طرق المواصلات في مركز سبت الجارة أحسن نوعاً ما من الطرق في خميس حرب ، فلا تخلو بلدة سبت الجارة من شوارع محدودة مزدوجة يتراوح عرضها من (١٠-١٢م) . وجميع الطرق التي تتصل بأغلب القرى سيد (طريق) واحد يتراوح من (٥-٨م) . أما الطريق العام الذي يذهب إلى مركز خميس حرب والقنفذة فهو نفس الطريق الذي ذكرته في بلاد خميس حرب ، لكن في وسط بلدة سبت الجارة بعض الإنشاءات ، والتوسعات للطريق ليصبح مزدوجاً ، وقد يصل عرضه بعد الانتهاء منه إلى (٢٠م)^(١) . وهناك طريق بعرض (١٥م) يخرج من سبت الجارة نحو سد قتوناً ثم يواصل السير حتى العرضيات ، سافرت في جزء كبير منه ، وحالته العمرانية جيدة جداً ، ويوجد على جوانبه بعض المنازل المحدودة في عمارتها ، وقليلاً من المرافق الخدمائية^(٢) . وكوني أعرف بلاد تهامة وتجولت في مناكبها وبخاصة محافظة القنفذة وبلاد العرضيات وما جاورها ، أقول إن هذا الطريق من الشرايين الهامة لخدمة سكان العرضيات ، أمل أن يتم إصلاحه وتوسعته حتى يصبح مزدوجاً ، كما أن بلاد العرضيات تستحق أن يطور طريقها الرئيسي الذي يسير من بارق والمجاردة في عسير إلى المخواة في منطقة الباحة^(٣) . وهناك مطل العقالة على رأس الجبل الذي يفصل بين وادي عبية وأسبطا ، فهو عالي الارتفاع ، ومناظره جميلة ، وجوه في فصل الصيف معتدل^(٤) .

ز- مركز أحد بني زيد :

أخذ هذا المركز اسمه من اسم القبيلة التي تسكنه (بنوزيد) ، ومن اسم السوق الأسبوعي الذي يقام فيه كل يوم أحد^(٥) ، ويبعد عن مدينة القنفذة شرقاً حوالي

(١) المصدر : مشاهدات الباحث في (٢٠/١١/١٤٤٢هـ) .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) كانت العرضيات (الشمالية والجنوبية) جزءاً من إمارة ثم محافظة القنفذة في العصر الحديث ، وصارت مؤخراً محافظة تتبع إمارة منطقة مكة . وقد كتبت عنها في أكثر من دراسة وعمل علمي ، وذكرت هذه الأمنية والتوصية . وحتى الآن لم تتحقق ، أرجو أن نرى هذا الخط واسعاً ومزدوجاً في المستقبل القريب .

(٤) إن رحلتي في مركزي سبت الجارة وخميس حرب كانت قصيرة لم تتجاوز العشر ساعات في (١٩-٢٠/١١/١٤٤٢هـ) ، ولم أت على كل الجوانب التاريخية والحضارية الحديثة والمعاصرة في هذه البلاد . وما زال هناك جوانب كثيرة تستحق البحث والدراسة والتوثيق ، مثل : (١) تركيبة السكان وأصولهم . (٢) الأحداث التاريخية السياسية والعسكرية التي عرفتها هذه الناحية في العصر الحديث منذ القرن (١٢-١٤هـ/١٨ق-٢٠م) . (٣) التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والمعرف في خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) . (٤) أعلام البلاد وأعيانها من شيوخ ووجهاء وأرباب حكمة وفكر وثقافة في المئة عام الماضية (١٣٤٠-١٤٤٠هـ) . (٥) بدايات ثم تطور التنمية الحضارية التي تعيشها هذه البلاد وبخاصة منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى الآن (٢٠٢١هـ/١٤٤٢م) .

(٥) شاهدت الكثير من بلدان السروات وتهامة تسمى باسم القبيلة ، أو العشيرة ، أو الأسرة . ويوجد أمكنة

(١٥ كم) ^(١)، ويحده مركز المظيلف من الشمال، ومركز القوز من الجنوب، ومركز سبت بني عيسى (سبت الجارة) من الشرق، ومدينة القنفذة من الغرب. وتقدر مساحته بـ (٥٦٠ كم^٢) ^(٢). ويشتمل المركز في عام (١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م) على قرى عديدة قد تصل إلى الأربعين قرية أو تزيد. مع أنها في السابق كانت أكثر من ذلك، ونتيجة للتطور والتنمية الحديثة اندمجت الكثير من القرى في بعضها، وتشكلت مدن وحواضر حديثة ^(٣)، ومن قرى مركز أحد بني زيد السكنية الأحد، وعمرات، والعمائر القديمة والجديدة، ودار ابن جده، والصرح، والجلمة، والقرن الأحمر، والراجحية، والسرج، وأم السلم، وآل زياد، والجوابرة، والردة، والعلوب، وأبو الرنف، والصالحي الجديد، وشعب سامر، والفوازة، والدار البيضاء، ودار الخبت، والصفاصيص، والقاع، ودار المعزبة، ودار الشيخ، ورحمان، ودار الوادي، والعقدة، والبرمة، ودار الحمض، والقعرة، ووادي هارون، والعمودية، وقوز البسط، والنصبي، والدعدي، وربيعة ^(٤).

يوجد في المركز مخططات حديثة ذكر لي أسماء بعضها مثل مخططي القاع القديم والحديث، ومخطط الرفاه، ومخطط الصالح ^(٥). وقد تجولت في أجزاء من المركز يوم (٢٠/١١/١٤٤٢ هـ) وشاهدت معظم العمائر مسلحة وبعضها في المخططات الأنف ذكرها، وأخرى في قرى عديدة ومتفرقة. والأبنية الخاصة بالسكن تتراوح ارتفاعاتها من طابق إلى أربعة طوابق، والغالبية من دور ودورين. وفي البلاد عدد من المؤسسات

تعرف باسم علم بشري أو جغرافي، فيقال: قرية فلان، أو آل فلان، وربما كان هذا الإنسان ذكراً أو أنثى، أو من عليّة القوم، أو عامتهم. وهناك أماكن أخرى تسمى باسم جبل، أو واد، أو هضبة، أو بئر، أو علم جغرافي آخر. وللحروب والأحداث السياسية والعسكرية عبر عصور التاريخ نصيب في تسمية بعض المواقع. وأسماء الأماكن والأعلام الجغرافية في عموم جنوب شبه الجزيرة العربية من الموضوعات التي تستحق الدراسة في عدد من الكتب والبحوث العلمية.

- (١) رحلة الباحث ومشاهداته في أحد بني زيد بمحافظة القنفذة في (٢٠/١١/١٤٤٢ هـ).
- (٢) يطلق على أراضي المركز بنو زيد الشام، وبنو زيد اليمن. ويقصد بذلك السكان الذين في الناحية الشمالية، والناحية الجنوبية من المركز. المصدر: بعض أعلام مركز الأحد في (٢٤/١١/١٤٤٢ هـ).
- (٣) هذا الذي عرفته وعاصرته وشاهدته في جميع مناطق وبلدان تهامة والسرارة منذ تسعينيات القرن (١٤ هـ / ٢٠ م)، فهناك الكثير من القرى التي اندثرت، وأخرى قامت، وبعض القرى القديمة مازالت قائمة وقام إلى جانبها مستوطنات بشرية حديثة. ومع توفر طرق المواصلات والخدمات التنموية صار هناك أمكنة ونواحي عديدة تحولت إلى مدن وبلدات عصرية.
- (٤) رحلة الباحث ومشاهداته عام (١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م). وقلت سابقاً وأقول الآن إن بلاد تهامة من البرك إلى الليث تستحق أن توثق قراها القديمة والحديثة، وجبالها، وأوديتها في معجم جغرافي تفصيلي، أمل أن نرى من يقوم بهذا العمل العلمي خدمة لتراث وحضارة هذه الأوطان التهامية.
- (٥) هذه المعلومات وصلتني في (١٢/١٢/١٤٤٢ هـ) من الأستاذ محب أحمد المعيدي من سكان مركز أحد بني زيد في (٧/١٢/١٤٤٢ هـ).

الإدارية مثل: مركز الناحية، والشرطة، ومستوصفان حكوميان، ومدارس البنات والبنين، وجمعية البر الخيرية، ومن هذه الإدارات ما هو في أبنية مستأجرة، وأخرى حكومية كالمدراس وغيرها^(١).

مما شاهدت وسمعت عن مركز أحد بني زيد أنه مكتظ بالعمران والسكان، وفيه الكثير من الأنشطة الاقتصادية التجارية والحرفية الصناعية، وشيئاً من مهن الرعي والزراعة^(٢). ورأيت بعض المحلات التجارية المحدودة في معروضاتها التجارية ومساحاتها، وغالباً توجد على الدروب الكبيرة في البلاد، أو الطرق الرئيسية التي تخرج من بلدة الأحد إلى مركز سبت الجارة شرقاً. أو مدينة القنفذة غرباً^(٣). وفي داخل بلدة الأحد سوق الأحد الأسبوعي، وهو محدود في مساحته وعمارته ويذكر أن هناك سوقاً جديداً تقوم بلدية القنفذة بإنشائه على الطريق العام الذي يربط مدينة القنفذة مع سبت الجارة مروراً بمركز الأحد، ومساحته تزيد عن (١٥٠×١٥٠م)^(٤).

سألت عن بعض المعالم التاريخية والحضارية في المركز، فأخبرني بعض أعلام هذه الناحية كثرة المساجد في قرى هذه الناحية، وبعضها قديمة بعض الشيء، وأغلبها حديثة وتتراوح مساحاتها من (١٠×٥م) و(١٥×١٠م) و(٢٠×٢٠م) وربما بعضها، وهي قليلة، أكثر من ذلك. ومن الآبار القديمة في قرى أحد بني زيد المرحية، والحسينية، وأم النور، وأم الدبا، والسلمية، والراجحية، والعزيزية، وزيادة، والمراجمية، وحجرة وغيرها^(٥).

(١) من خلال جولاتي في محافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) شاهدت معظم مدارس التعليم العام (بنين وبنات) في أبنية حكومية. والعمارات المستأجرة في هذا الجانب قليلة. أما المؤسسات الحكومية الأخرى فالكثير منها مستأجرة وبخاصة في المراكز البعيدة عن مدينة القنفذة. وتاريخ الحياة الإدارية والتنموية وتاريخ العمارة القديمة والحديثة في بلاد تهامة من مكة إلى جازان موضوعات جديدة فلم تطرق وتوثق في أعمال علمية خلال المئة السنة الماضية. أرجو أن تلتفت أقسام التاريخ والجغرافيا والسياحة والإدارة بالجامعات المحلية لدراسة مثل هذه المجالات الجديدة في أبوابها

(٢) رأيت بعض المحلات التجارية التي تبيع العديد من البضائع الضرورية لأهل البلاد. وهناك أسواق ودكاكين صغيرة يمارس فيها صناعات وحرف مثل صناعة الأواني الفخارية، والصناعات الخشبية، والحدادة، وصناعة القطران. وأعتقد أن قرب مركز أحد بني زيد من مدينة القنفذة أثر على أرض وسكان هذه الناحية. فترى الكثير من الناس يذهبون إلى أسواق ومراكز المدينة التجارية والحضارية من أجل التبضع، وقضاء الحوائج. المصدر: مشاهدات الباحث أثناء رحلته في محافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م).

(٣) الطريق العام (الدولي) الذي يمر من مدينة القنفذة، وتتجه أحد فروعه إلى أحد بني زيد وسبت الجارة من أكبر وأهم الطرق التي تربط مركز أحد بني زيد مع غيره من النواحي المجاورة. أما طرق المركز الداخلية فأغلبها إتجاه واحد ويتراوح عرضها من (٥ - ٨ م). وفي داخل بلدة الأحد طرق مزدوجة قصيرة وقليلة.

(٤) شاهدت السوق القديم وسط بلدة الأحد، ولم أشاهد السوق الأسبوعي الحديث الذي مازالت البلدية تشيده.

(٥) شاهدت في بلدة الأحد العديد من المساجد الحديثة متوسطة المساحة، كما رأيت بعض الخزانات المرتفعة

ومن المقابر القديمة في بلاد أحد بني زيد : مقبرة بن جلال ، ومقبرة الحوساء ، ومقابر مستورة ، والصفة ، والحضن ، والداربيس ، واليعلية ، وشمال شرق الشعبة ، والدعاشيس ، والكثيب ، والمصالحة وغيرها^(١) . ويذكر أن من المباني القديمة بالمركز حضن بن راجح^(٢) .

ح - مركز ثلاثاء الخرم :

عرف هذا المركز باسم يوم الثلاثاء ، السوق الأسبوعي ، الذي يعقد فيه ، وضمت كلمة (الخرم) إلى يوم السوق ، وهو اسم مكان ، وربما يكون اسم نبات^(٣) . يبعد المركز عن مدينة القنفذة في الجهة الشمالية الشرقية حوالي (٦٠ كم) . ويحده من الشمال أجزاء من غامد الزناد التابعة لمنطقة الباحة ، ومن الجنوب مركز سبت الجارة ، ومن الشرق أجزاء أخرى من بلاد سبت الجارة ، ومن الغرب مركز المظيلف . ومعظم سكانه الرئيسيين من قبيلة بني عيسى الحربية^(٤) . وعدد سكان المركز حوالي (١٢) ألف نسمة^(٥) . ومساحته تقريبا (٩٧ ، ١٣٩ م^٢) .

فوق سطح الأرض بأمطار عديدة ، تستخدم لتوفير المياه الصالحة للشرب . وفيما يبدو أن مركز أحد بني زيد يعاني الآن (٢٠٢١/١٤٤٢م) من شح في المياه ، ويحتاج تزويده بالمياه المحلاة من مدينة القنفذة ، مع أن هذه الناحية في السابق هي التي كانت تزود مدينة القنفذة بالمياه العذبة الموجودة في الآبار الجوفية ، التي اندثر معظمها حاليا (٢٠٢١هـ/١٤٤٢م) . مشاهدات الباحث وما سمعه من بعض أعلام مركز الأحد عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) .

(١) يوجد الكثير من المقابر القديمة والحديثة في طول وعرض محافظة القنفذة . وبعض هذه المقابر يعود تاريخها إلى الوراثة مئات وربما آلاف السنين . وتاريخ المقابر في تهامة من الليث إلى الدرب بمنطقة جازان موضوع جديد لم يدرس إطلاقا ، ويحتاج إلى دراسات تاريخية وأثرية في عدد من الكتب والبحوث العلمية .

(٢) الأبنية القديمة في عموم السروات وتهامة مثل (البيوت والحصون والقصور ، والآبار ، والمقابر ، والطرق القديمة ، والكهوف ، والمدرجات الزراعية ، والعقوم ، والأسواق ، والأحمية وغيرها) موضوعات بكر في أبوابها ، ولم تدرس وتوثق في بحوث علمية مطولة وعميقة . أمل من الجامعات والكليات والأقسام المحلية في جنوب البلاد السعودية أن تدعم وتشجع خدمة مثل هذه الموضوعات بحثيا .

(٣) الخرم : يتسكن الخاء ، وفتح الراء ، وضم الميم ، أي الثقب ، أو الشق ، فيقال فلان مخروم أذنه ، أي مثقوب ، أو مشقوق ، ومخرم الجبل والسيب : أنفه . والخرم : ما خرم سبيل أو طريق في وادي أو جبل . والخرم : ضم الخاء ، وتشديد الراء ، وضم الميم ربما من أسماء بعض النباتات أو الشجر . وأعتقد أن تسمية هذه الناحية (ثلاثاء الخرم) نسبة إلى بعض جبالها أو هضابها وهادها المتناثرة في أرضها والمخرومة في بعض أجزائها . للمزيد عن لفظة (خرم) . انظر ابن منظور : لسان العرب (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ، ج ٤ ، ص ٧٥-٧٨ . كما شاهدت بعض الهضاب والجبال متوسطة الارتفاع في مركز ثلاثاء الخرم وما حوله عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) .

(٤) يعيش في أراضي المركز حاليا أجناس أخرى غير قبيلة بني عيسى ، منهم من هو من قبائل أخرى في تهامة والسرارة ، أو من أجزاء أخرى في المملكة العربية السعودية ، وبعض الأجناس العربية وغير العربية الواحدة من خارج البلاد السعودية وهذا الوضع السكاني الذي تعيشه بلاد ثلاثاء الخرم اليوم سائد في كل المدن والحواضر والبلدات والقرى في عموم المملكة العربية السعودية .

(٥) مشاهدات الباحث لأجزاء من مركزي سبت الجارة وثلاثاء الخرم في (٢٠/١١/١٤٤٢هـ) . كما وصلتني

تقع أراضي المركز على وادي لومة الذي يقسم البلاد^(١)، وجميع قراه على ضفاف هذا الوادي من الشمال والجنوب والشرق. وعددها بين (٣٠-٣٥) قرية، من أهمها: الحبيج، والسوق، وخلفين، وقرن المجنة، ودار الشيخ، ولهب، والحمراء، وقرن السرحة، وسيالة، وابن عواض، والضميران، والجرم، واليانة، والمجدع^(٢). وتشتمل هذه الناحية على بعض الصحاري (الخبوت) التهامية التي تصلح بعض أجزاءها للرعي وأحياناً للزراعة. ومن تلك السهول (خبوت): (١) خبت ريعان في جنوب غرب المركز. (٢) خبوت الركح، والمشيرب، والقرارير في الجنوب. (٣) وخبوت المزاريب، ورواجح، ومنجحات في الجنوب الشرقي. (٤) خبت سيالة في الجهة الشمالية الغربية^(٣).

والعمارات الحديثة في عموم المركز مبنية بالخرسانة والحديد، وتتراوح ارتفاعاتها من (٢-٣) طوابق، وقليل جداً أن ترى أبنية أكثر من ذلك. ولا تخلو البلاد من بيوت شعبية مبنية بالطوب أو البلك. ومعظم المدارس النظامية أبنية حكومية، ونادراً

- مذكرة من الأستاذ علي محمد علي العيسي عن بلاد الخرم في (٢٢-٢٣/١١/١٤٤٢هـ) ويوجد منها صورة ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م) ج١٩٨، ٢٢٧-٢٢٩.
- (١) تأتي مسائل وادي لومة من مرتفعات تهامة منطقة الباحة، ويسير في محافظة القنفذة حتى يصب في البحر. المصدر: ووقف الباحث على أجزاء من هذا الوادي في (٢٢/١١/١٤٤٢هـ).
- (٢) لم أذكر جميع قرى المركز وإنما بعضها. المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠-٢١م)، ج١٩٨، ص ٢٢٧. بالإضافة إلى مقابلة بعض أعلام ثلاثاء الخرم بمدينة القنفذة في (٢٣/١١/١٤٤٢هـ).
- (٣) لاحظت أثناء تجوالي في عموم محافظة القنفذة في عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) كثرة الخبوت وأحياناً الغابات أو الهياج ومفردها (هيجة)، ومن الخبوت التي شاهدت بعضها وسمعت عن أخرى. (١) خبت دوقة غرب قرية القديم، وهناك خبت يقع بين دوقة والمظيلف يعرف باسم (الدوايا). (٢) خبت قرماء شمال وشرق المظيلف. (٣) خبت نقازة جنوب قرية عقراء بالأحسبة. (٤) خبت لومة جنوب قرية صبيبا بوادي لومة. (٥) خبت أم الدوارج جنوب ثلاثاء بية. (٦) خبت شيع على طريق القوز حلي. (٧) خبت شيع من الرحبة حتى الصفة بحلي. (٨) يمتد الخبت اليماني من جنوب سد وادي حلي شرقاً حتى غرب قرية العينة وجنوباً حتى طليحان. وهناك خبوت قديمة تحولت إلى مخططات حديثة، وما زالت تحمل الأسماء القديمة وبخاصة في مدينة القنفذة، ومراكز القوز، وحلي، ودوقة والمظيلف. ومن الغابات (الهياج): (أ) هيجة (غابة) حعيرة الممتدة من كبري كباد شرقاً إلى الصفة غرباً على امتداد الوادي. (ب) غابة المراص تمتد من آخر الجعيرة إلى بلاد الخوالدة. (ج) غابة جنوب غرب مخشوش القديمة في بلاد حلي. (د) غابات السلامة والكِدوة القديمة في بلاد حلي وصارت اليوم مأهولة بالسكان. وما زال هناك العديد من الغابات القائمة حالياً في الجميعات وعنيكر بالقوز، وفي دوقة وثلاثاء الخرم وغيرها. مصادر هذه المادة جمعت من أكثر من شخص في محافظة القنفذة وبعضها وصلني مكتوباً، وجزئيات أخرى بالرواية الشفهية، تاريخ الخبوت والغابات في بلاد تهامة من جازان إلى مكة موضوع كبير جداً يستحق أن يدرس ويوثق في كتب وبحوث عديدة.

أن تشاهد مدرسة مستأجرة . أما المؤسسات الحكومية الأخرى مثل مقرات المركز ، والشرطة ، وبعض الجمعيات الخيرية والدعوية فهي مستأجرة . وهناك مخطط حديث لوزارة الإسكان شمال غرب المركز . وأسواق هذه الناحية محدودة في مساحاتها وبضائعها المتنوعة ، لكنها تقي بالغرض ، وهناك طرق مسفلتة متوسطة الجودة تصل بلاد ثلاثاء الخرم بمدينة القنفذة ومراكز أخرى في المحافظة وما جاورها . وبالمركز العديد من المساجد الصغيرة وبعض الجوامع الكبيرة . واستراحات وقصور للأفراح والمناسبات ، وهناك بعض النوادي الرياضية الأهلية التي يمارس فيها العديد من الرياضات ^(١) .

(١) المصدر : مذكرة مكتوبة في ثلاث صفحات وصلتني من الأستاذ علي محمد علي العيسى في نهاية شهر ذي القعدة عام (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م) . ويوجد منها صورة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق ١٥هـ / ٢٠ - ٢١م) ، ج ١٩٨ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٩ .

ثالثاً: مقتطفات تاريخية معاصرة عن محافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م) :

رصدت مشاهداتي عن بلاد القنفذة في بداية الثلاثينيات من هذا القرن (١٥هـ / ٢٠م) ^(١)، ودونت لمحات عن الطبيعة الجغرافية وشيئاً من تاريخ الناس آنذاك ^(٢). والآن في بدايات الأربعينيات من القرن نفسه أزور هذه الناحية وأسجل بعض الانطباعات والتوثيقات في نهاية عام (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م) ^(٣).

١ - الجغرافيا والناس :

لم تتغير جغرافية بلاد القنفذة (المحافظة) عما رأيته في رحلتي السابقة عام (١٤٣١هـ / ٢٠١١م) ^(٤). اللهم إلا أن بلاد العرضيات أصبحت محافظة مستقلة تتبع إمارة منطقة مكة ^(٥). كما زادت المخططات العمرانية الحديثة في معظم مراكز المحافظة وبخاصة في مدينة القنفذة وأوطان القوز وحلي وغيرها ، وتطورت بعض شواطئ المحافظة عمرانياً مثل شاطئ مدينة القنفذة الشمالي، وشواطئ رأس محيسن، والمظيلف ، والجميعات في مركز القوز ^(٦). وهناك العديد من الخبوت أو الغابات التي سادها الجفاف والتصحر ، وبعضها زحفت عليها الرمال واندرت ، والبعض من هذه الأراضي الطبيعية وبخاصة القريبة من المدن والبلدات والقرى العمرانية أصبحت الآن (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م) مخططات عمرانية ^(٧).

لم تسلم الكثير من الطيور والحيوانات البرية من هجر الغابات والخبوت ، وبعضها انقرض بسبب التصحر الذي حدث ومازال سارياً على بعض هذه البلدان . كما أن شق الطرق وتشبيد المدن والقرى والمنتجعات السياحية وبعض الأنشطة العمرانية الأخرى

(١) انظر غيثان بن جريس، بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠٠-ق١٥٠هـ/١٦٦-ق٢١م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م) (الطبعة الأولى) ، ص ٢٠١ - ٢٥٠ .
(٢) المصدر نفسه .

(٣) ما سوف أدونه في هذه المقتطفات هو خلاصة مشاهداتي ، وانطباعاتي في نهاية شهر ذي القعدة عام (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م) .

(٤) كانت تلك الرحلة في منتصف شهر ذي الحجة عام (١٤٣١هـ / ٢٠١١م) . انظر كتاب : بلاد القنفذة ... ، (الطبعة الأولى) ، ص ٣٠٣ - ٣٠٤ .

(٥) كانت العرضيات (الجنوبية والشمالية) أثناء زيارتي السابقة عام (١٤٣١هـ / ٢٠١١م) مركزاً يتبع لمحافظة القنفذة . والبرك من قبل كانت تابعة أيضاً لنفس المحافظة ، لكنها فصلت إدارياً في بداية العشرينيات من القرن (١٥هـ / ٢١م) وصارت تابعة لمحافظة محاليل ، والبرك اليوم (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م) محافظة مستقلة .

(٦) هذا ما رأيته وسمعته أثناء زيارتي المحافظة عام (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م) .
(٧) شاهدت ذلك واضحاً في نواحي عديدة في وادي حلي ، ومراكز القوز ، والمظيلف في نهاية شهر ذي القعدة (١٤٤٢هـ) .

أثرت سلباً على الحياة الفطرية والطبيعية ، وهذا مما زاد من نسبة الجفاف والتصحر ونفوق الكثير من الكائنات الحية على ساحل البحر وفي أجزاء عديدة داخلية^(١) .

ما زالت تركيبة المحافظة البشرية قائمة على القبائل التي تستوطنها منذ زمن بعيد ، ومع التطور التتموي الذي ساد البلاد اندمج السكان بعضهم مع بعض في مجالات التعليم ، والوظائف الحكومية والأهلية ، وصار التقارب الاجتماعي عن طريق المصاهرة ، والتجاور والتشارك في مجالات حضارية عديدة^(٢) . وجاء إلى المحافظة عناصر عربية سعودية أخرى فأقاموا فيها للعمل الوظيفي ، أو التجارة ، أو ممارسة أعمال حرفية ومهنية أخرى^(٣) . ولم يقتصر الأمر على هذه الأجناس ، وإنما قدم إلى مدينة القنفذة ومراكزها عناصر عربية وغير عربية ، وإسلامية وغير إسلامية للعمل المؤقت في أعمال اقتصادية واجتماعية وحضارية أخرى^(٤) .

٢- مقتطفات من التاريخ الإداري ، والاجتماعي ، والاقتصادي ؛

تعد محافظة القنفذة من أكبر محافظات منطقة مكة المكرمة إدارياً . فمدينة القنفذة من أوائل مدن المملكة العربية السعودية الحديثة ، كانت ومازالت مركزاً للإمارة ثم المحافظة حتى الآن (١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م)^(٥) . وفيها اليوم معظم المؤسسات الإدارية

(١) هذا التراجع في جغرافية محافظة القنفذة يكاد يكون سائداً على الأراضي والطبيعة في عموم بلاد السروات وتهامة خلال العقود الخمسة الماضية . ودراسة جغرافية هذه البلاد وما جرى على طبيعتها من تراجع جدير أن تدرس أسبابه مع البحث عن حلول إيجابية لخدمة هذه الأوطان طبيعياً وجمالياً وتنموياً واقتصادياً .
 (٢) تاريخ أصول القبائل في بلاد تهامة من البرك إلى الليث مجال خصب للبحث والدراسة والتحليل ، مع توثيق ما حصل من تطور حضاري وانصهار اجتماعي لهذه البلاد حتى أصبحت مجتمعا واحداً تحت مظلة الحكومة الرئيسية (المملكة العربية السعودية) .

(٣) بلاد القنفذة لها سواحل وموانئ على البحر الأحمر ، لذا فهي مرتادة بالمسافرين والتجار عبر أطوار التاريخ . لكن في العصر الحديث والمعاصر صارت جزءاً من المملكة العربية السعودية وجاء إليها عناصر عربية سعودية للعمل في مؤسساتها الرسمية والأهلية ، وآخرون جاءوا للإقامة فيها بشكل مستمر . هذا ما عرفته وتأكد لي من الوثائق والمصادر والمراجع والمشاهدات .

(٤) شاهدت كثرة هذه العناصر من بلدان عربية وإسلامية وغير إسلامية أثناء زيارتي السابقة عام (١٤٢١ هـ / ٢٠١١ م) كما شاهدتهم في رحلتي الأخيرة عام (١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م) . وأغلبهم من اليمن ، ومصر ، وبلاد الشام ، والسودان ، وأعداد كثيرة من شرق آسيا ، كالبنجاليين ، والهنود ، والباكستانيين ، والنيباليين ، وبعض الإندونيسيين ، وأجناس أخرى محدودة من بلدان إفريقية أخرى . مشاهدات الباحث في عامي (١٤٣١ - ١٤٤٢ هـ / ٢٠١١ - ٢٠٢١ م) وتاريخ العناصر العربية والإسلامية وغير الإسلامية التي وفدت إلى الساحل التهامي من مكة المكرمة إلى الدرب خلال المئة عام الماضية (١٣٤٠ - ١٤٤٢ هـ) موضوع جديد يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية .

(٥) للمزيد عن تاريخ مدينة القنفذة الإداري من أربعينيات القرن (١٤ هـ / ٢٠ م) حتى عشرينيات هذا القرن (٢١ هـ / ٢١ م) انظر القسم الثاني من هذا الكتاب .

والمالية الرسمية والأهلية^(١). ويتبع لها تسعة مراكز إدارية^(٢). وقد رأيت جميع هذه المراكز تشتمل على إدارة للمركز تتبع للمحافظ والمحافظ في مدينة القنفذة. وتتفاوت هذه المراكز في مؤسساتها الإدارية والأهلية. فالفوز يشتمل على معظم الإدارات المهمة والضرورية، يليه في النمو والتطور الإداري مركزي المظيلف وحلي، ثم تأتي المراكز الأخرى فلا تخلو من بعض الإدارات الرسمية مثل البلدية والشرطة والمستوصفات الحكومية وغيرها. أما جميع المراكز فهي مليئة بالمدارس الحكومية وبعض المؤسسات والجمعيات الأهلية الحضارية.

والتاريخ الاجتماعي المعاصر في محافظة القنفذة غني بمادته العلمية عن حياة الفرد والمجتمع القنفذي بمفهومه الواسع، فالمدينة (القنفذة) أكثر انصاراً واندماجاً وتمازجاً في حياة الناس العامة من علاقات أسرية إلى ميادين الطعام والشراب، واللباس والزينة، والأعراف والعادات والتقاليد والفنون الشعبية والألعاب الرياضية، والتعاملات الحضارية الأخرى. وذلك بسبب التطور المالي والاقتصادي الذي تعيشه البلاد منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي. وإذا نظرنا إلى التاريخ العمراني الحديث فهو الآخر أكثر المجالات تنمية وتطوراً^(٣). وتأتي مراكز المحافظة في مرتبة ثانية بعد المدينة. فحياة الناس الاجتماعية العامة قريبة في أعمالها وممارساتها الاجتماعية من حياة سكان المدينة، لكن على نطاق أقل. فهناك تطور وتنمية عمرانية جيدة في شتى المجالات، وجميع أفراد وأسر المراكز على علاقة حضارية مستمرة مع المدينة الأم (القنفذة)، بل بعضهم يمتلك دوراً وعقارات متنوعة في قريته أو ناحيته الأولى، وأيضاً في المدينة، أو في مراكز أخرى تابعة للمحافظة. كما أن أطعمة الناس وألبستهم وعاداتهم تكاد تكون نفس الأنماط الحضارية المعروفة في المدينة، لكن ربما على نطاق أدنى قليلاً. وقد دخلت بعض المنازل ورأيت الكثير من الأفراد والجماعات في مراكز المحافظة، وفي مدينة القنفذة فلم أرفقاً كبيراً في أنواع أطعمتهم وألبستهم وبعض

(١) بهذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس التاريخ الإداري والمالي لمحافظة القنفذة (الإمارة سابقاً) منذ دخولها تحت نفوذ الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) .

(٢) تم الإشارة بشكل مختصر إلى هذه المراكز في صفحات سابقة من هذا الرحلة، لكنها مازالت تستحق أن تدرس تاريخياً وحضارياً خلال العصر الحديث والمعاصر. أمل أن نرى طالبة أو طالباً في برامج الدراسات العليا في الجامعات المحلية فيدرس بلاد تهامة من الليث إلى البرك مالياً وإدارياً خلال قرن من الزمان (١٣٤٠-١٤٤٢هـ) .

(٣) أشرت في السطور المدونة أعلاه إلى نقاط مهمة وعديدة تستحق أن تكون مجالات للعديد من الكتب والبحوث العلمية عن مدينة القنفذة وما جاورها في العصر الحديث والمعاصر. أمل أن نجد من الباحثين من يتولاها بالرعاية البحثية والتوثيقية. انظر أيضاً تفصيلات في القسم الخامس من كتاب: بلاد القنفذة خلال خمسة قرون. (الطبعة الأولى)، ص ٣١١-٣٢٦ .

عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم . كما شاهدت في بعض بلدات وقرى المراكز من يمتلك منازل ومرافق عديدة تفوق في الجودة والتزويق بعض البيوت التي شاهدتها أو دخلتها في مدينة القنفذة^(١) . ومما لاشك فيه أن هناك بعض الاختلافات والتباين بين حياة الناس في الماضي والحاضر، وذلك ناتج عن حياة المدينة الحديثة التي أفرزت الكثير من المتغيرات في عادات وتقاليد اللباس والزينة ، والطعام والشراب ، وأحزان وأفراح الناس ، والفنون والأهازيج والألعاب المجتمعية . كما أن اللهجات والمفردات والاصطلاحات اللغوية جري عليها الكثير من التحورات والتبدلات الحضارية بسبب اتساع رقعة الأرض جغرافياً وبشريا ، وأيضاً قدوم عناصر بشرية وافدة من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها ، بالإضافة إلى ما أحدثته وسائل التواصل الاجتماعي والإعلامي من تأثير وتداخل كبيرين^(٢) .

تحظى محافظة القنفذة بأنشطة اقتصادية متنوعة فمهننا الرعي والصيد مازالتنا تمارسان في مواطن عديدة . فهناك صيد بحري لا بأس به في مرافئ رأس محيسن ، والمظيلف ، والقنفذة ، والقوز ، وحلي^(٣) . أما صيد البر فقد تراجع كثيراً حتى صار نادراً^(٤) . ومارس الناس مهنة الرعي لكن بدرجة أقل مما كانت عليه في نهاية القرن (٢٠هـ / ٢٠م) وبداية هذا القرن (١٥هـ / ٢٠م) . وقد شاهدت الكثير من الحيوانات الأليفة مثل الضأن ، والماعز ، والأبقار ، والإبل التي ترعى في بعض الغايات والخبوت القنفذية ، وهناك أحواش وزرائب عديدة في قرى وبلدات المراكز . وشاهدت الكثير من

(١) من يقارن حياة الناس الاجتماعية القديمة مع حياتهم اليوم فليس هناك إطلاقاً وجه مقارنة . حيث كان هناك نظم وأعراف وتقاليد قديمة محدودة في القرى ومراكز الاستيطان البشري . والعامل المادي الاقتصادي آنذاك سبب محدودية وتواضع تلك الحياة . أما اليوم فالمال والخير فاض على الناس ، فتطورت أحوالهم في شتى المجالات الاجتماعية والحضارية بشكل عام . وعمل دراسة مقارنة بين التاريخ الاجتماعي القديم والحديث والمعاصر في محافظة القنفذة أو بلاد تهامة من الليث إلى البرك موضوع لم يدرس ويستحق أن يوثق في عمل علمي كبير ومفصل .

(٢) مشاهدات الباحث لنواحي وقرى عديدة في محافظة القنفذة عام (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م) . والتحولت الاجتماعية السريعة التي تمر بها البلاد في تهامة والسرارة أو عموم المملكة العربية السعودية جدير بالدراسة والتحليل والتوثيق .

(٣) هذا ما شاهدته في بعض هذه المرافئ ، وأخبرني بعض الرواة بممارسته في عموم مرافئ المحافظة . والذي يعمل في هذه المهنة بعض البحارة الذين يمتلكون قوارب خاصة أو عامة ويساعدهم بعض الأفراد من العمالة الوافدة لممارسة صيد الأسماك المختلفة .

(٤) كان الصيد البري قديماً في عموم تهامة نشطاً ، لحاجة الناس إلى لحوم الطيور والغزلان والأرانب التي يتم اصطيادها ، واستمرت هذه الحرفة في العقود الماضية المتأخرة للنزهة والتسليّة ، لكن الدولة أصدرت قوانين صارمة تمنع الصيد ، وذلك لحماية الحياة الفطرية والطيور والحيوانات التي تناقصت أعدادها بشكل كبير ، بل بعضها انقرض بسبب الصيد أو عوامل مناخية وجغرافية وحضارية أخرى .

قطعان المواشي والإبل التي تصدر إلى الأسواق الأسبوعية في المحافظة ، وأصحابها من أهل البلاد والملاك لهذه الثروة الحيوانية^(١).

بلاد القنفذة أراض زراعية جيدة التربة ، بسبب وجودها على أودية كبيرة وصغيرة تجتاز المحافظة من شرقها إلى غربها . والزراعة في الماضي من المهن الرئيسية لأهل البلاد ، وعليها يعتمد نسبة كبيرة من السكان . أما اليوم فازدادت الوظائف الحكومية والفرص الاقتصادية والحضارية التي يعمل فيها أهل البلاد . وما زال البعض من سكان المحافظة يمارسون زراعة الذرة ، والدخن ، والسّمسم ، والكثير من الخضروات ، وبعض الفواكه مثل المانجو والبرتقال والليمون . ومعظم اليد العاملة من العمالة الوافدة من اليمن وبعض الدول العربية وغير العربية . ورأيت العديد من المزارع الخاصة في وادي حلي ، ومركز القوز وفيها الكثير من المزروعات ، كما زرت بعض الأسواق التجارية الحديثة وبيع فيها الكثير من محاصيل وثمار المحافظة المحلية . وتعتمد الزراعة على مياه الأودية أو السيول ، وهناك الكثير من الآبار الارتوازية وبعض الآبار القديمة التي تستخدم أيضاً في ري بعض المزارع الطينية (المسقوية)^(٢).

هناك عشرات الحرف والصناعات والمهن الاقتصادية فلا تخلو ناحية ، أو مدينة ، أو بلدة أو قرية كبيرة من ورش صناعية للسيارات والأجهزة والآلات الحديثة . ومعظم هذه الأعمال في مدينة القنفذة وقلب كل مركز إداري . ونشاهد على جوانب الطرق الرئيسية التي تربط بين المدينة والمراكز ، ووسط كل مدينة أو ناحية محلات اقتصادية عديدة تمارس مهن البيع والشراء ، وأعمال حرفية أخرى مثل غسل الملابس والسيارات ، وأعمال الخياطة ، والحلاقة ، والحدادة ، والصياغة ، وهندسة الأدوات الخشبية ، والفخارية ، والجلدية ، والبلاستيكية وغيرها^(٣).

(١) يعمل الكثير من العمالة مثل السودانيّين والباكستانيّين في مهنة الرعي ، وأجرة الفرد الواحد منهم تتراوح من (١٥٠٠ - ٢٠٠٠) ريال للشهر الواحد . وإلى جانبهم أهل البلاد وأصحاب المواشي ، الذين يشرفون على رعي بهائمهم ، وتصديرها إلى أسواق المحافظة . ومحافظات تهامة من صيبا وبيش في جازان إلى الليث ودوقة من أنشط الأسواق التي تعرض مواشيتها وبهائمها للبيع في جنوب المملكة العربية السعودية وبخاصة الأجزاء التهامة .

(٢) إن مهنة الزراعة في محافظة القنفذة أو بلاد تهامة من جازان إلى الليث أسماء وقوانين وأنظمة عديدة منذ بداية الحراثة والزراعة حتى الحصاد . وللي أيضا تقاليد واصطلاحات اجتماعي ولفوية . ناهيك عن مواسم الزراعة والحصاد ، ومسميات الأدوات والقطع الزراعية . حبذا أن نرى باحثين جادين يؤرخون للحياة الزراعية في هذه البلاد قديما وحديثا ، والعمل أيضا على إصدار معاجم لغوية للتراث الزراعي الذي مارسه وعرفه أهل البلاد خلال العصر الحديث والمعاصر .

(٣) إن تاريخ ورصد الحياة الحرفية والصناعية الحديثة ومقارنتها مع المهن والصناعات التقليدية القديمة في محافظة القنفذة ، أو في عموم تهامة من مكة إلى جازان موضوع مهم وجيد فيدرس ويوثق خلال قرن من الزمن (١٣٤٠ - ١٤٤٢هـ) .

(*) أما الحياة التجارية الحديثة والمعاصرة فتقوم في بلاد القنفذة على عدة مؤهلات حضارية اذكر أهمها في النقاط الآتية :

أ - موقع محافظة القنفذة الاستراتيجي الذي يتصل بالبحر غرباً ، وحواضر الحجاز شمالاً ، وجازان وبلاد اليمن جنوب ، والسهول التهامية وبلاد السروات شرقاً . وتربط بين هذه الناحية وما جاورها طرق رئيسية كثيرة ونشطة طوال أيام السنة . والطرق الداخلية بين مدينة القنفذة والمراكز هي الأخرى حلقات جيدة بين وسط المحافظة وأطرافها .

جدول رقم (١)

اسم بعض الطرق ومسافاتها التي تربط بين مدينة القنفذة وغيرها من المراكز والمحافظات والمدن في غرب وجنوب غرب المملكة العربية السعودية

م	أسماء الطرق بين القنفذة وغيرها	مقدار المسافة بالكيلومترات	ملاحظات
١	القنفذة - المظيلف	٤٥ كم	
٢	القنفذة - دوقة	٦٥ كم	
٣	القنفذة - الليث	١٦٠ كم	
٤	القنفذة - جدة	٣٦٠ كم	
٥	القنفذة - مكة المكرمة	٣٤٠ كم	
٦	القنفذة - أحد بنى زيد	١٥ كم	
٧	القنفذة - سبت الجارة	٤٠ - ٤٥ كم	
٨	القنفذه - ثلاثاء الخرم	٦٠ كم	
٩	القنفذة - العرضيات	١٠٠ كم	
١٠	القنفذة - خميس حرب	٦٥ - ٧٠ كم	
١١	القنفذة - القوز	٣٠ كم	
١٢	القنفذة - حلي	٦٥ كم	
١٣	القنفذة - البرك	١٣٠ كم	
١٤	القنفذة - محایل عسير	١٨٠ كم	
١٥	القنفذة - المجاردة	١٢٥ كم	
١٦	القنفذة - جازان	٣٧٥ كم	
١٧	القنفذة - الباحة	١٤٠ كم	
١٨	القنفذة - الطائف	٤٣٠ كم	
١٩	القنفذة - الدرب - أبها	٣٣٠ كم	

ب - تعدد الأسواق الأسبوعية والأسواق التجارية الحديثة في أنحاء المحافظة جعلها مهوى الكثير من التجار والمتسوقين داخل القنفذة وخارجها . بالإضافة إلى السلع المحلية التي تصدر إلى الأسواق من المحاصيل الزراعية والثروة السمكية والحيوانية^(١).

أثناء تجوالي عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) في مدن وبلدات وقرى وأسواق محافظة القنفذة ، ثم سؤالي عن الأسعار التجارية ، وأجور المهن والأعمال الاقتصادية ، فقد خرجت ببعض المعلومات التاريخية الحضارية. فأسعار الأراضي السكنية في مدينة القنفذة ووسط مراكز القوز والمظيف وحلي تتراوح أسعارها من (٣٠٠) ثلاثمائة ألف ريال إلى المليون والمليون والنصف حسب مساحاتها ومواقعها . وربما وجدت أراض وسط مدينة القنفذة على شوارع رئيسية أو على الشاطئ تقدر أسعارها بالملايين . وهناك عمارات في مواقع جيدة بهذه المدن وارتفاعاتها بين الطابق وأربعة طوابق تتراوح أسعارها من (٥٠٠) و (٦٠٠) ألف ريال إلى ثلاثة وأربعة ملايين ريال .

ومثل هذه الأبنية على طرق كبيرة وتجارية في القنفذة والقوز ، وبعضها ذات مساحات كبيرة من ألفين إلى ثلاثة آلاف متر مربع وأسعارها ترتفع إلى عشرة وعشرين وثلاثين مليون ريال ، وربما زادت عن ذلك . وأسعار العمارات والأراضي في المراكز الأخرى البعيدة عن الطريق العام (الدولي) تكون أسعارها أقل بكثير من الأسعار الأنف ذكرها في المدن الرئيسية مثل القنفذة والقوز وغيرهما . ورأيت بعض المزارع الكبيرة التي تقدر مساحتها (٥٠٠×٥٠٠م) أو (١٠٠٠×١٠٠٠م) في القوز ، وحلي ، ودوقة ، وسبت الجارة وأسعارها تتراوح من (٥٠٠) خمسمائة ألف ريال إلى أربعة وخمسة ملايين ريال .

وأسعار الأطعمة والأشربة واللباس وأدوات الزينة متقاربة إلى حد ما في المدينة والمراكز . وأنواعها في مدينة القنفذة أكثر وربما أرخص في المراكز التجارية الكبيرة أو المستودعات . والكيلو من الفواكه ، أو الحبوب ، أو المواد الغذائية الأخرى يتراوح من عشرة ريالات إلى الثلاثين وربما الأربعين والخمسين ريالاً ، وهناك سلع مثل حب الهيل ، والعسل ، والسمن المحلي ، وتوابل وغيرها فالكيلو الواحد يصل إلى المئة والثلاثمائة ريال . وإذا كانت المقادير بالأكياس أو المد (الصاع) فالأسعار مرتفعة لزيادة الكمية^(٢).

(١) تاريخ الأسواق الأسبوعية واليومية الحديثة ، وتاريخ الصادرات والواردات من وإلى القنفذة خلال العصر الحديث والمعاصر موضوع جديد لم يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية . أمل أن نرى باحثاً جاداً يتولى هذه العناوين بالبحث والدراسة والتوثيق .

(٢) وقفت على أسعار بعض الحبوب في مدينة القنفذة وحلي فوجدت كيس الذرة الذي يحتوي على (١٢-١٥) صاعاً ب (٣٠٠) ريال ، وكيس السمسم ب (٥٠٠) ريال ، وكيس الدخن من (٢٥٠-٤٠٠) ريال . وفي محلات تجارية أخرى بالمحافظة وجدت مد الدخن ب (٢٠-٢٥) ريالاً ، ومد الذرة من (٢٠-٢٥) ريالاً .

وأدوات التشييد والعمارة المتنوعة تختلف من سلعة إلى أخرى فطن الحديد مثلاً يدخل في خانة الألفي ريال وأكثر. وحملة القلاب من الخرسانة والبطحاء تتراوح من (٨٠٠ - ١٠٠٠) ريال . وكيس الإسمنت يصل الثلاثين ريالاً أحياناً .

أما أسعار الحيوانات والطيور فالواحد من الإبل من (٥,٠٠٠ - ١٠,٠٠٠) ريال ، وربما نزل السعر للصغير إلى (٣٥٠٠) ريال ، والأنثى (النياق) تتراوح أسعارها من (١٥,٠٠٠ - ٣٠,٠٠٠) ريال . والأبقار من (٤٠٠٠ - ٧٠٠٠) ريال للرأس الواحد ، والضأن من (٦٠٠ - ١٥٠٠) ريال حسب الحجم والسن والصحة . والماعز من (٨٠٠ - ٢٠٠٠) ريال . أما الطيور فالدجاجة متوسطة الحجم من (١٥ - ٣٠) ريالاً ، والبط من (٢٠ - ٦٠) ريالاً ، والأرانب من (٦٠ - ١٣٠) ريالاً ، والحمام من (٥ - ٣٠ و ٤٠) ريالاً^(١) .

تختلف الأطعمة من مكان لآخر فالوجبة الواحدة المتوسطة في المطاعم التجارية تتراوح من عشرة ريالات إلى خمسين وستين ريالاً حسب جودة المطعم ونوع الطعام . وهناك بعض المطاعم الكبيرة والجيدة في مدينة القنفذة وفي بعض فنادقها وشققها المفروشة الجيدة وقد تصل الوجبة الواحدة للفرد إلى أكثر من مئة ريال . وهناك بوفيهات ومطاعم صغيرة ورخيصة وأسعارها في خانة (الخمسة ، والعشرة والعشرين ريالاً . ومحلات شرب الشاي والقهوة ، وما يعرف حديثاً بـ (الكافيهات) فأسعارها من العشرين إلى الأربعين والخمسين ريالاً حسب مقدار الطلب وجودة المكان . والذبيحة الكاملة المطبوخة الجاهزة يتراوح سعرها من (١٠٠٠ - ١٧٠٠) ريال حسب حجمها ونوعية المطابخ التي أعدتها . والكيلو من السمك يتراوح من (٦٠ - ١٢٠) ريالاً حسب نوع السمك .

دخلت بعض أسواق الألبسة وأدوات الزينة ، وبعض الأدوات المنزلية فوجدت أسعار اللباس الكامل متوسط النوع للرجل يتراوح من (٥٠٠ - ١٠٠٠) ريال . وهناك بعض الأحذية والفترة ، والأكوات ، والمشالح تتراوح أسعارها من (٢٠٠ - ٢٠٠٠) ريال . أما ألبسة النساء فالرخيص منها يقدر بالعشرات والمئات . وهناك ألبسة غالية مثل الذهب والحريير والأقمشة وأدوات الزينة الغالية فأسعارها من المئات إلى الآلاف من الريالات . والأدوات المنزلية بعضها يباع بالريال والريالات ، وأخرى بالعشرات ، وهناك أدوات

(١) وقفت على أسعار بعض المعروضات التجارية ، وسمعت أيضاً من بعض التجار في الأسواق الأسبوعية واليومية في الأيام الأخيرة من شهر ذي القعدة (١٤٤٢هـ) .

غالية كالتدور والصحون الكبيرة والجيدة فأسعارها تبلغ مئات الريالات .

وعن الأيدي العاملة فمنهم العامل العادي والمهني وأجرته اليومية من (١٠٠-٣٠٠) ريال حسب نوع العمل والمهنة التي يمارسها ، فأصحاب الخبرة والمهارة تكون أجورهم عالية . وبعض العمال يفضل إنجاز أعماله بالاتفاق الكامل ، أو ما يعرف بـ (القاطوعة) ومقدار الأجور يكون على حجم العمل وصعوبته أو سهولته . وهناك عمال فنيون مثل المهندسين ، والكهربائيين ، والسباكين ، والحدادين ، والصباعين ، والنجارين ، فأعمالهم بالاتفاق ، وأحياناً باليوم ، أو بالمتر . وكمية العمل تحكم مقدار الأجرة .

وأجور المواصلات داخل مدينة القنفذة يتراوح من (٥-١٠) ريالاً حسب المشوار وعدد الركاب . وأجرة الراكب الواحد من القنفذة إلى جدة (١٢٠) ريالاً ، وإلى أبها أو جازان من (١٠٠-١٥٠) ريالاً للفرد الواحد . والأجور داخل محافظة القنفذة تقدر بالعثرات حسب المسافة ، والأغراض التي يحملها المسافر معه . أما أجور المعدات فالساعة الواحدة للشيلول (١٥٠) ريالاً ، وساعة الجرارات أو التركتورات من (٦٠-٩٠) ريالاً . ونقل البضاعة في سيارة الدينا المتوسطة بـ (٥٠٠) ريال من القنفذة إلى جدة ، ومثلها إلى جازان ، وقد تكون الأجرة من جدة إلى جازان عبر القنفذة (١٠٠٠-١٣٠٠) ريال^(١) .

٣- لمحات من تاريخ التعليم ، والثقافة ، والصحة ، والسياحة ؛

يتوفر التعليم العام بجميع مراحلها للبنات والبنين في مدينة القنفذة وجميع مراكز المحافظة الأخرى . وهناك بعض المدارس الأهلية المحدودة في مدينة القنفذة والقوز^(٢) . أما التعليم العالي فقد بدأ بكلية المعلمين من بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) . وفي مدينة القنفذة اليوم عدد من الكليات العلمية العالية التابعة إدارياً ومالياً لجامعة أم القرى . وبلاد تهامة من الليث شمالاً إلى البرك والقحمة جنوباً تستحق أن يكون فيها

(١) لم أستصع كل الأسعار والأجور في محافظة القنفذة ومراكزها خلال هذه الرحلة (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) ، لكنني وثقت بعض النماذج من هذا الموضوع الكبير والمهم ، أمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الأسعار والأجور . في بلاد الساحل من جدة إلى جازان خلال الثمانين عاماً الماضية (١٣٦٠-١٤٤٢هـ/١٩٤٠-٢٠٢١م) .

(٢) هذا ما عرفته وسمعتة من بعض المسؤولين في إدارة تعليم القنفذة . وجميع المعلمين والمعلمات سعوديين ، ومعظم مقرات التعليم العام في المحافظة من إدارة التعليم ومكاتب التعليم والمدارس بجميع مراحلها حكومية ، والمدارس المستأجرة قليلة جداً . للمزيد عن التاريخ التعليمي والثقافي والفكري في القنفذة . انظر: القسم الخامس من كتاب (بلاد القنفذة...) الطبعة الأولى ، ص ٢٣٩-٢٤٢ . وتاريخ التعليم الحديث في محافظة القنفذة من بداية الخمسينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) موضوع لم يدرس دراسة علمية توثيقية ، أمل أن نرى أحد الباحثين أو المؤرخين الجادين فيعكف على هذا العمل العلمي خدمة لأرض وسكان بلاد القنفذة .

جامعة مستقلة تخدم سكان هذه النواحي المكتظة بالسكان، وفي مدينة القنفذة أيضاً كلية للتقنية ومؤسسات فنية أخرى أهلية وحكومية^(١). وأثناء تجوالي في المحافظة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) وجدت عدداً كبيراً من أبناء وبنات هذه الناحية يحملون درجات عالية (ماجستير ودكتوراه)، وبعضهم يعملون في الكليات الجامعية القائمة في مدينة القنفذة حالياً، وآخرون يعملون في التعليم العام، وهناك أعداد ليست قليلة يعملون في جامعات سعودية أخرى، أو في بعض الوزارات والمؤسسات الحكومية والأهلية في المملكة العربية السعودية^(٢).

لا تخلو محافظة القنفذة، بل عموم تهامة من الليث شمالاً إلى البرك والقحمة والحريضة جنوباً، من نشاطات فكرية وثقافية. وأكبر مثال على ذلك أن معظم سكان هذه البلاد انخرطوا في التعليم العام وكثير منهم (رجالاً ونساءً) حصلوا على شهادات جامعية، وهذا مما رفع مستوى الفكر والثقافة عند أهل هذه البلاد. وجميع المدارس والكليات وإدارات الدعوة والإرشاد والتوجيه وجمعيات ثقافية ودعوية وخيرية أخرى جميعها تعمل على رفع فكر وثقافة أهل البلاد بكل ما فيه خير وصلاح لدينهم وبلادهم وأهلهم^(٣).

وفي محافظة القنفذة في العصر الحديث والمعاصر العديد من الشعراء، والأدباء الذين يكتبون القصة والرواية. ومنهم من عاش وما زال في المحافظة حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) وآخرون انتقلوا إلى مدن وحواضر أخرى في المملكة العربية السعودية. وفيهم بعض الباحثين والآثارين والمؤرخين واللغويين الجيدين الذي أصدروا كتباً وأعمالاً علمية مطبوعة ومنشورة. وقد اطلعت على بعض نتاجهم المعرفي^(٤)،

(١) تاريخ التعليم العالي في بلاد تهامة من الليث إلى الدرب مازال محدوداً ومحصوراً في كليات جامعية قليلة. وهذه الناحية جديرة بزيادة مؤسسات التعليم العالي. كما أن المؤسسات والكليات الموجودة حالياً تستحق التطوير ثم توثيق تاريخها الحديث والمعاصر.

(٢) عاصرت التعليم العام والعالي في المملكة العربية السعودية وبخاصة في بلاد السراة وتهامة. وكان محدوداً في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، لكنه قفز قفزات عالية وسريعة خلال الأربعين عاماً الماضية (١٤٠٠-١٤٤٢هـ/١٩٨٠-٢٠٢١م) حتى أصبحت مدارس التعليم العام الحكومي والأهلي تقدر بالآلاف. وهناك الآن ست جامعات حكومية من الطائف ومكة إلى جازان ونجران. وبلاد تهامة من البرك إلى الليث تستحق حالياً أن يكون فيها أكثر من جامعة، أرجو أن يتحقق ذلك قريباً.

(٣) أتجول في ربوع السروات وتهامة منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ووجدت أن هذه المؤسسات الرسمية والأهلية خدمة الأرض والناس ثقافياً ومعرفياً وفكرياً.

(٤) عرفت بعض هؤلاء الأساتذة الذين خدموا بلادهم (محافظة القنفذة) منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ومنهم من توفاه الله (رحمهم الله)، وآخرون مازالوا على قيد الحياة.

وما زال هناك أجيال صاعدة وجديدة وهم يسعون إلى خدمة بلادهم في ميادين البحث والفكر والثقافة .

مما شاهدته وقرأت عنه أو سمعت في محافظة القنفذة منذ عقدين من الزمان (١٤٢٠-١٤٤٢هـ/٢٠٠٠-٢٠٢١م) أن هذه البلاد تحوي الكثير من الموروث الثقافي والحضاري المادي والمعنوي ، وتستحق أن تخدم في ميادين البحث والدراسة والتوثيق ، ولن يتم ذلك إلا بإنشاء بعض المؤسسات والمراكز العلمية والبحثية والثقافية مثل ناد ثقافي وأدبي ، وأيضاً تأسيس جامعة تحوي العديد من الكليات والمراكز العلمية التي تركز على خدمة أرض وسكان تهامة من الليث إلى الدرب والشقيق^(١) .

المروى والموثق أن بلاد تهامة قديماً كانت موطناً كبيراً للأوبئة ، وبخاصة أمراض الملاريا ، والسل ، والجوع ، والفقر . بقيت تعاني من الحاجة والفاقة حتى عقود متأخرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وبعد شق الطرق التي تربط هذه البلاد بالسرورات ، أو بالحواضر الرئيسية في المملكة العربية السعودية ، وتطور العلم والتعليم والثقافة ، و تنمية حياة الناس معنوياً ومادياً ، بدأت الحياة تسير نحو الأفضل حتى أصبحت هذه البلاد مثل محافظة القنفذة وما جاورها من البلدان تنعم بالخير والنعمة والرفاهية في عهد هذه الحكومة الرشيدة . (المملكة العربية السعودية)^(٢) .

تشتمل محافظة القنفذة اليوم (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) على العديد من المستشفيات والمستوصفات الحكومية ، فلا تخلو أي ناحية (مدينة أو مركز) من هذه الخدمة . وفي مدينة القنفذة ومراكز القوز ، وحلي ، والمظيلف مراكز طبية أهلية تقدم العديد من الخدمات الصحية لأهل البلاد . وفي مدينة القنفذة كليات طبية صحية حكومية تدرس وتخرج العديد من الأطباء والطبيبات . ورأيت في ربوع المحافظة الكثير من الصيدليات التجارية التي تحتوي على صنوف الأدوية والمستلزمات الطبية المتنوعة . كما قابلت بعض الأطباء من أهل البلاد وهم يعملون في مستشفيات ومستوصفات المحافظة^(٣) .

(١) يوجد في هذه البلاد الكثير من الآثار السطحية والمدفونة ، وثقافات وعلوم ومعارف قديمة ومتنوعة ، وهي جديرة بالجمع والدراسة والتوثيق .

(٢) تتبع تاريخ الأرض والناس في بلاد تهامة من مكة المكرمة إلى جازان (ساحل وسهول داخلية) منذ القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) إلى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) موضوع كبير وميدان خصب وجديد لإنجاز عشرات البحوث العلمية مع توضيح كيف تحولت حياة الناس عبر هذا التاريخ من فقر وجوع إلى رفاهية وتطور وتنمية حديثة .

(٣) لا تقارن حياة تهامة أو بلاد القنفذة اليوم طبيياً عما كانت عليه في القرن الماضي (١٤هـ/٢٠م) . فقد تطورت

في الوقت الذي زرت فيه محافظة القنفذة في تهامة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) مازال العالم بأسره يعاني من جائحة كورونا (Covid-19) التي بدأ انتشارها في العالم من عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) ومازالت حتى الآن (نهاية شهر ذي الحجة /١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) . وقد وثقت ونشرت شيئاً من تاريخ هذا الوباء في بلاد السروات وتهامة^(١) .

(* لاحظت في رحلتي الأخيرة في محافظة القنفذة بعض الأمور التي أدون أهمها عن هذا المرض وأثره على الأرض والناس .

١ . دخلت بعض المجالس الاجتماعية في مدينة القنفذة ، وزرت بعض الأصدقاء والإخوان بمنازلهم في بعض المراكز ، وذهبت إلى بعض الكليات الجامعية والمؤسسات الحكومية والتجارية والأهلية ، فسمعت من الكثير ممن قابلتهم بموت العديد من سكان المحافظة بسبب هذا الوباء (Covid-19) منذ بدايته حتى الآن ، نهاية شهر ذي القعدة (١٤٤٢هـ) . ومنهم نساء ورجال وصغار وكبار ، وتوفي بعضهم في مستشفيات ومستوصفات المحافظة ، وآخرون توفاهم الله في مدن وبلدات أخرى في المملكة العربية السعودية^(٢) .

٢ . شاهدت الخوف الشديد الذي عاشه الناس في بدايات المرض في العديد من بلدات السروات وتهامة . ورأيت الخوف مازال عند بعض سكان القنفذة ، لكنه ليس بالدرجة التي عرفها وعاشها الناس في عام (١٤٤١هـ) وبدايات هذا العام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) . ونتيجة للخوف الحالي فالكثير من الناس مازالوا حريصين على لباس الكمامات في التجمعات ، وأثناء دخول المساجد ، وصلات الأفرح ، والمراكز الإدارية والتجارية المختلفة^(٣) . ورأيت أفراد وجماعات غير قليلة لا يلبسون الكمامة ، ويجلسون بأعداد كبيرة في الاستراحات والمجالس

حياة الناس في المجال الصحي حتى صارت بلادهم تشابه مثيلاتها في المدن والمحافظة الأخرى في المملكة العربية السعودية . وتاريخ الطب والتطبيب في عموم السروات وتهامة منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) موضوع مهم فالواجب دراسته وتوثيقه في عدد من الكتب والبحوث العلمية .
 (١) انظر غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب : موسوعة تاريخية حضارية (ق ١ - ١٥هـ / ق ٧ - ٢١م) (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م) ، ج ١٩ ، ٥١٦ - ٥٢١ . ج ٢٢ ، ص ٥٢٤ - ٥٢٤ .
 (٢) حاولت الحصول على إحصائية دقيقة للمتوفين في محافظة القنفذة من بداية المرض عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) . لكنني لم أعثر بشكل دقيق على هذه المعلومات وسمعت أثناء إقامتي في المحافظة عدة أيام موت العديد بهذا المرض في مدينة القنفذة ومركز حلي والقوز .
 (٣) شاهدت هذه الظاهرة في عموم بلدان المملكة العربية السعودية ، وبعد انتشار التطعيم بين الناس ، صار الكثير منهم يتهاونون في الالتزام بالاحترازاات الطبية ، والتباعد ، وتجنب التجمعات الكثيرة .

العامة وبعض المناسبات الاجتماعية . ونتج عن ذلك زيادة الحالات المرضية ،
والوفيات في عموم بلدان المملكة العربية السعودية^(١) .

٣ . معظم الناس ونشاطاتهم المختلفة في محافظة القنفذة عادت إلى سابق
عهدها ، وإن كان هناك بعض الحذر والاحترازات ، لكنها ليست كما كانت في
البداية ، بل رأيت العديد من السكان صاروا يلبسون الكمامات بشكل صوري
فتربط على الذقن وأحيانا على الرقبة ، وأصبحت كأداة لبس تعود عليها
الناس^(٢) .

يوجد في محافظة القنفذة الكثير من المعالم الجغرافية الصالحة للسياحة والنزهة
مثل الشواطئ البحرية من رأس محيسن شمالاً إلى شواطئ الجميعات وحلي جنوباً .
وهناك بعض الغايات والخبوت الجيدة للتخييم ، لكن خدمة هذه الأمكنة مازالت
بسيطة ، وتحتاج إلى جهود أكبر من التطوير والتنمية العمرانية . ولا تخلو المحافظة
أيضاً من مواقع أثرية وتاريخية مثل مدينة عشم ، وبعض القرى والقلاع والحصون في
مراكز حلي ، وسبت الجارة ، وخميس حرب وغيرها فهي بحاجة إلى ترميم وتطوير
حتى تصبح مكاناً سياحياً لائقاً لمن يزور المحافظة ويتجول في ربوعها . وفي بلاد القنفذة
الكثير من الفنون ، والعادات ، والأعراف ، والأسواق الأسبوعية ، والثقافات واللهجات ،
والآبار ، والطرق القديمة وغيرها وجميع هذه الميادين مهمة لو سخرت في خدمة
السياحة لخدمة أرض وسكان المحافظة^(٣) .

(١) أدون هذه السطور في نهاية شهر ذي الحجة عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) ، وقد ارتفعت حالات الوفيات والمرض
في منطقة عسير وبخاصة مرتفعاتها بسبب ازدياد أعداد الزوار والمصطافين ، كما زادت الحالات في بعض
المدن الكبيرة مثل الرياض وجدة والمنطقة الشرقية . وقد اتصلت ها تقيماً ببعض أعلام محافظة القنفذة
فأخبروني أن أعداد الوفيات عندهم ارتفعت . وحتى الآن لا يعلم العالم أسرار هذا المرض ، وكل الأخبار
عنه قائمة على التخمينات حتى وإن انتشرت بعض الأدوية واللقاحات الطبية .

(٢) الذي جعل هذا الوضع ملاحظاً يعود لأسباب عديدة منها : (١) خوف الناس في البداية من المرض
فحرصوا على لبس الكمامة وعدم السلام على بعضهم . (٢) أنظمة الدولة وحرصها وتنبهها على وجوب
لبس الكمامة بشكل مستمر ، وبخاصة في التجمعات ، ومن لا يفعل ذلك فقد يعاقب ويفرم ، وهذا مما جعل
الكثير يخاف ويلتزم بالإجراءات والقوانين حتى تحول الأمر عند بعضهم إلى عادة يعيشها أغلب وقته .

(٣) تاريخ السياحة في بلاد تهامة من مكة المكرمة إلى جازان مازال غير مخدوم في ميدان البحث . كما أن هذه
البلاد تستحق اهتماماً وخدمات أكثر ، وإن حدث ذلك فسوف تكون من البلدان السياحية المهمة في جنوب
المملكة العربية السعودية .

رابعاً : خلاصة القول :

ذكرت الكثير من النتائج والتوصيات في خاتمة كتاب (بلاد القنفذة ...) الطبعة الأولى (١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م) . ومازلت أؤكد على تلك الخلاصات في الطبعة الثانية من الكتاب نفسه . وأيضاً أشير إلى أهمية الاهتمام بالمراكز تطويراً وتنمية في مجالات عديدة ، وقد ذكرت بعضها في طيات هذه الرحلة . كما أن محافظة القنفذة ما زالت بحاجة ماسة إلى توثيق تاريخها وآثارها وحضارتها عبر عصور التاريخ ، وأمل أن تقوم الكليات الجامعية الحالية بذلك ، وإن تأسست جامعة في هذه الناحية ، وعموم تهامة من الليث إلى البرك ، فالوضع سوف يكون أقوى وأفضل حضارياً وتموياً . وفي ختام هذه الرحلة أشكر كل من دعمني واستقبلني وسار معي في مناكب المحافظة ، كما أشكر كل من زودني بمعلومات علمية صحيحة ، أو من صحح لي بعض الأقوال والروايات ، أو من كان له فضل وإحسان في جمع مادة هذه الرحلة القصيرة . وصلى الله وسلم على رسوله الأمين . حرر في (٢٧ / ١٢ / ١٤٤٢ هـ الموافق ٦ / أغسطس / ٢٠٢١ م) .